صورة براءة البريد رقم ٢٦٣

المواضيع

أسرار فشل الصحافة الادبية	الخاقاني
الاسلام والعالم	عبد الرزاق العائش
مناقشة تأريخية	عبدالحميد الدجيلي
المـال (مقطوعة)	أحمد الصافي النجفي
توجيه الفرد والامة	هادي العصامي
شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء	شمس الدين الخطيب
حول كتاب معروف الرصافي	هادي محيي الخفاجي
شرح النصوص الاعدادية	عبدالمطلب صالح
لوجه الحـــق	محمد جواد رضا
عقايد الشيخية	السيد عبدالله الموسوي
أغنيـــة (قصيدة)	أنور العطار
أخي ابراهيم	جمال مهدي الهنداوي
غرام لم يتم	عبدالواحد باش أعيان العباسي

مطبعة دار النشر والتأليف

بريد البيان

١- وردتنا رسالة موجهة من قبل الاستاذ الكبير المحامي توفيق الفكيكي الى الاستاذ الفاضل عبد الحميد الدجيلي ننشرها بنصها :

اخي الفاضل الاستاذ السيد عبد الحميد الدجيلي المحترم

تحية مباركة : وبعد فقد قرأت مطالعاتك القيمة في الانتاج الادبي العراقي لشهر مارت والمنشورة في مجلة البيان الزاهرة . وقد اكبرت فيكم هذا السير الحثيث والتتبع الواسع لآثار النهضة الادبية والعلمية المباركة في بلاد الرافدين ، وقـــد لفت نظري مؤآخذتك على رسالتي التي حررتها في سياسة الامام الصـادق عليه السلام لنقصها من أهم موضوع يتعلق بالامام وهو الناحية الفقهية التي لا يزال ملايين المسلمين يسير عليها .

ولا يخفى على فطنتك ان الرسالة قد اقتصرت على بحث واحد وهو سياسة الامام (ع) فقط ، ولا علاقـة كما تعلم بين الفقـه والسياسة على انى لم اغفل هذه الملاحظة الثمينة . واني لا ازال مكباً على اخراج كتاب مفصل عن حياة الامام الصادق [ع] يتناول جوانب كثيرة من تلك الشخصية العظيمـة يليق بسمو مكانته كما يقتضيه البحث العلمي لذلك صرفت النظر عن اخراج بقية الرسائل في الموضوعات الاخرى . الى أن يتم الكتاب بالشكل الذي يرضيك وامثالك من ذوي العلم والمعرفـة . وفي الكتـاب دراسة مستفيضة عن مدرسة الصادق وفقهه واثرها في الفقـه الاسلامي والتشريع الحديث . وهو بحث عميق الاغوار متشعب الاطراف . والأمل بالله سأخرجه للقراء بعد اخراج كتـابي الجديد (القومية والعالمية في الاسلام) .

اما ملاحظتك الثانية حول ما جاء في الرسالة من — لين في التعبير — وضعف في التركيب فلا اوافقك عليها كما اني لا اريد ان ادعي العصمة من النقص . ولكن لو ترجع البصر في الرسالة وبصرك حديد على ما اعلم فانك تلاحظ ضعف التركيب و(ليونة التعبير) على حد تعبيرك لا اثر لهما في اصل الرسالة بل بالعكس . قد احتوت على كل لفظ رشيق ومعنى دقيق جميل وتركيب متين رصين . وهذا رأي جملة من اهل اللغـــة والادب من امثالك المحترمين . ثم ليسمح حضرة الاستاذ ان الفت نظره الى استعماله كلمة (ليونة في التعبير) وقد اراد معنى (لين) والليونة لم تكن من لغة العرب اصلا والتعبير بها من الخطأ الفاحش وقد استعمل العرب (اللين) وهو ضد الخشونة ويستعمل ذلك في الاجسام ثم يستعار للخلق وغيره من المعاني فيقال فلان لين وفلان خشن وكل واحد منها يمدح به طوراً ويذم به طوراً بحسب اختلاف المواقع . قال تعالى : (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقوله تعالى: (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اشارة الى اذعانهم للحق . وقوله : (ما قطعتم من لينة) أي من نخلة ناعمة ومخرجه مخرج نخلة نحو حنطة ولا يختص بنوع منه دون نوع .

وقال اهل اللغة : لينّ الشيء تليناً والانه الانةً واللينـه الياناً جعله ليناً يقال (الان للقوم جناحاه) أي اخذهم بالملاطفة ويقال هو في ليان من العيش أي نديم ورخاء وخفض . ويقال (رجل هين لينٌ) الخ ..

وبعد فاني اتقدم الى الاستاذ الكريم بوافر الشكر الكبير لعنايته الكبيرة بابداء ملاحظته اللطيفة حول الرسالة التي انتفعت بها كثيراً . وفقنا الله جميعاً للرشد والصواب .

توفيق الفكيكي

٢- ووردتنا كذلك كراسة الاستاذ توفيق الفكيـكي عن حياة الامام الصادق السياسية تنبيء عن حسن اطلاع وتعمق في البحث عرف بها الاستاذ الفكيكي من قبل ، لذا فنحن نهنيء الاستـاذ الفكيكي على هذه الموفقية شاكرين هديته الجميلة .

متصرف لواء العمارة

تهافتت علينا في الأيام الا خيرة رسائل عديدة تتضمن الثناء على مجهودات متصرف اللواء فخري الطبقچلي تعرض لنـا حسن ادارته وخبرته في سائر اعمالها وسلوكه المحمود .

والاستاذ الطبقچلي لا يخفى على قراء البيان قانوني بارع متظلع له خبرة واسعـة في اعمـال الادارة وشؤونها فنرجو الاستاذ الطبقجلي اطراد التقدم في خدمة اللواء .

الاستاذ عبد الكافي

كما وتضمنت هذه الرسائل ثناءً على قائممقام المركز الاستاذ عبد الكافي عارف تعرض لنا فيها حسن معاملته ونزاهته الطيبة التي يحمـد عليها كثيراً . والاستاذ الكافي عرفته النجف قبلا حينما كان قائممقاما فيها فكان مثال العفة والنزاهة والاخلاص على رغم العقبات التي كانت في طريقه فحيا الله رجال العمل .

صاحب المجلة
ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
علي الخاقاني
العنوان : البيان : النجف : العراق
لاتعاد الرسائل نشرت ام لم تنشر
المقالات
يجب ان تكون خالصة الأجرة
وبأسم صاحب المجله

البيان

مجلة اسبوعية ادبية اجتماعية جامعة

فلس — الاشتراك يدفع سلفا
١٥٠٠ — داخل النجف
٢٠٠٠ — خارج النجف
٢٥٠٠ — خارج العراق
١٠٠٠ — للتلاميذ
٢٠٠ — الاعلانات الرسمية للعقد الواحد
الاعلانات التجارية يتفق عليها مع الادارة

العدد ٢٣ : النجف — دار البيان — ١٦ مايس ١٩٤٧ م — ٢٧ جمادي الثاني ١٣٦٦ هـ — السنة الاولى

مقاييس البيان

اسرار فشل الصحافة الادبية

لعل هذا الموضوع فيه حساسية تدعونا الى أن نعرب عن الواقع ، وتفرض علينا ان نقول الحق ، وتدفعنا الى تصوير اوضاعنا الادبية ومقاييسنا الاجتماعية تصويراً قد يؤلم الكثير من زملائنا كما يقض منهم المضجع .

لعل هذا الموضوع يفزع كثيراً من المتغطرسين وأرباب الزهو فيتصورون انفسهم غير ما كانوا يتصورونها ، وتجلى لهم انهم اغرار لا يعرفون من الحياة الادبية غير اسمها ثم يحسبون ذلك نقداً لاذعا وثلباً قاصماً يقزز ابدانهم ويهز مشاعرهم التي ركدت فيهم حيناً ، واحسب انها ستظل راكدة ما دامت الخطة هي الخطة ؛ والشعور ذلك الشعور ، والقلوب هي تلك الغليظة ان لم أقل — الميتة —

ان الصحافة الادبية عندنا هي إحدى الجرائم التي يجنيها الاديب على نفسه بل هي النار التي يوقدها ليحترق بها فيصبح غذاءً ناضجاً يلتذ به غيره ثم يبسم ساخراً من وصفه اذا لم يتذوقه تماماً ، أو من صورته اذا لم تعجبه ناسياً كل شيء إلا نفسه التي خلقت من الارتجال وصنعت من الصدف ، متهكما من الوسط الذي يصدر هذه الصحافة وناظراً الاديب بنظر المستجدي كان الادب والاديب لبنتان يتسلى بها ساعة ان يمرح ويرتاح ، وحين يهزل ويتفكه .

لا ادري كيف القول وكيف السبيل لوصف الصحافة الادبية واعطاء المقاييس عنها وعن قرائها واصحابها بعد ان فقدت المقاييس واختل التوازن فاختلط الحابل بالنابل وعدنا لا نميز بين البعرة والبعير ، ولا بين الزبد والزبد . ولعلنا ندري ولكن خشية أن تثار علينا حربا ضروساً تلتهمنا فنصبح امامها فريسة خائرة ولقمة سائغة للمغرضين والمتقولين الذين عدموا الشرف الأدبي وانسلوا من حضيرة المجد العلمي .

احسب ان شرعة الاصلاح وناموس الحق والحقيقة يفرضان علينا أن نقول الحق وان غضب السذج وتأثر الاغرار فالاصلاح الذي ينشده ارباب الكمال سوغ لناشده أن يكون وقوداً إذا آمن بعموم الفائدة وبلوغ الغاية وشرفها .

ان الصحافة الادبية عندنا من الحق أن يصيبها الفشل ويعتورها الوهن لأنها لم تبن على اسس وقواعد تقيمها وتتركز عليها لذا تراها قصيرة العمر تقبر وهي في دور الحضانة لأن العوامل التي خلقها المحيط الساذج نخرت جسمها فاذنت بموتها افهمتنا ذلك مشفوعا بالحس واليك بعضاً منها :

١ — ان مقياس الصحفي عندنا غير ثابت بالنظر الى وجود المحسوبية التي بها يتوصل الى نيل الامتياز من دون فحص وامتحان بل بمجرد الوساطة والشفاعة وبمجرد اللباقة والحركة الفارغة التي لا طائل تحتها ولا محصل ولا آثار تعرب عن عمق مداركه وسعة اطلاعه تسنده ويستند عليها ؛ فهناك زمر جاءت ومضت ؛ ومثلها جاءت وبقيت ومعظمها لا يفرق بين الفاعل

والمفعول وقلما يعرف من قواعد الإملاء ثبت اسمه . وقد عرف ان الصحافة من أهم عوامل التوجيه في البلاد كما ان الصحفي يتمتع بالسلطة الثانية فاذا كان بهذا المقياس كيف تحقق التوجيه بل كيف نحصل على الغاية .

٢ — مقاييس القراء الذين بهم تنمو الصحف وتتدرج وعليهم تستند وتعيش ، وهو لا افهمنا عنهم الوضع كما اعرب لنا عنهم مقياس التعليم وعدد المتعلمين ، في الوقت الذي ترزح البلاد في شقاء من الامية ، ولو خصصنا بامعان عن عدد قراء الادب الصحيح عندنا وعشاق الصحف المعتدلة التي لا تحيد عن واجبها ولا تزيغ عن الخطة المرسومة التي رسمتها لنفسها لما حصلنا على الف قارئ صحيح يقرأ الادب الأدب ، اما اذا أردنا ان نرصد قراء الصحف الصارمة ذات النهجة القاسية والاساليب الخشنة التي تصل الى الايجاب من طريق السلب — في نظر المعظم — والتي لا تعبأ بذوي الالقاب الضخمة تراهم يعدون بالآلاف وما ذلك إلا لان النفوس عندنا ميالة بطبعها الى القسوة والشدة والى الصرامة والعنف ، ولعل ذلك ناتج عن ترسب الكتب ومواصلة ظلم بعضنا للبعض الآخر عند ما تعطل الوازع الاخلاقي ؛ ولعل ايضا فقدان القراء للأدب الصحيح ناجم من تشعب المذاهب السياسية وتنوع المبادئ المختلفة التي أوجدت فروقا كثيرة في النفسيات والميول والغرائز والشعور ، قد فقدوا التوجيه وظلوا يخبطون خبط عشواء لا يدرون ماذا يعملون ، ولا يفهمون كيف السبيل وأين الغاية ، كأن لا حضارة عندنا ولا دين ولا منطق ولا رأي ، ولا تدوين ولا مجد ، وهنا أتذكر بيتين قالهما شاعر شهير معاصرهما :

شباب طائش نزق وشيب ما بهم رمق
وشعب طالب ثقة فدلوه بمن يثق

ولعل القارئ يدرك ان الشاعر وفق في السبك فقط غير ان المعنى في البيت ارتبك ارتباك اخلاقنا فقد نسي ان الشعب يتكون من هذين الرهطين شبابا وشيوخا فاذا كان الاول نزقا والثاني معدوم الرمق كيف صح له ان يطلب بالثقة التي لا يفحص عنها إلا من شعر وفكر .

٣ — مقاييس الصحافة ، وهنا تجلى لنا فهمها بسهولة كونها فقدت النضوج في الصحفي والاستعداد في القارئ وهما القاعدتان الاساسيتان لتمثيلها وبقائها . لذا تراها عليلة مريضة تألف التستر وتميل الى الانحجاب وتهوى الرقود ، قد فقدت الطبيب وعدمت المسعف وظل الضعف يستولي عليها حتى يودعها في مقرها الاخير وهو النعيب المظلم .

وهناك امور ساعدت على تحطيم الصحافة ووهنها اندفاع المعظم من القراء لالتقاف الصحف الخليعة التي لا تحتفظ إلا بالصور الملونة للآريستات والمغنيات ، مغذيا عاطفته الثائرة ، ومؤنسا نفسه الامارة بالسوء ، ناسيا واجبة الذي اخذ العقل عليه ان يرعاه ليثبت اسمه في سجل الخلود كما اثبته من قبل رجال افذاذ وعلقت اسماؤهم بفم الزمن وغنى بذكرهم الدهر .

هذه بغداد بل هذا العراق من اقصاه الى اقصاه اصبح مستعمرة للصحف المصرية الخليعة التي تفزز في الانسان روح الشهوة والتمرد على الاخلاق فتتدوجه الى مهاوي الرذيلة ، متصورا انها البغية والمنية ؛ وانها السلوة والغذاء وانها كل شيء وهي — كل شيء والدنيا — واضرابها . ولو شاهدت ساعة أن يدخل هذا الجيش المدمر — سوق السراي — ومنه يتوزع الى باقي المدن لعرفت كيف احدق بك الخطر ؛ ولآمنت بموت المشاريع الادبية عندنا .

هلم معي لتشاهد الآلاف من الالوف من الاعداد يأتي بها البريد الى هذه البلاد التي فقدت المقاييس تعرف انك امام جمهرة من القراء قد ظلوا واظلوا كثيراً وباعوا نتاج وطنهم بابخس ثمن وانصرفوا الى تعزيز نتاج قوم آخرين كأن هؤلاء اجرموا وكأن اولئك احسنوا والعكس عند التحقيق بالعكس ، ولكن هل في السويدا رجال وهل في البلد من يدرك وخامة العاقبة ومغبة المصير .

ها هو الاديب الناضج في البلاد لا يجد مكافأته حتى من ذوي المسؤلية وممن يعول عليهم في مثل هذه الامور ، بل لعله اول ما يرمى بسهم من هذه الطبقة التي لا تعتقد ان لها مضارا وموازنا قد ثملت بنشوة القوة وتدرعت بتضخم المال كأن الله لم يخلق الحياة إلا لها ، وها هي الدوائر المسؤلة عن تقدير الاديب ونتاجه لا تعرف عنه شيئا واذا عرفته لا تقيم له وزنا ولا لنتاجه قيم ، وهذه وزارة المعارف لم تضع مقياساً للعلم والعلماء ولا جزاءً للعاملين منهم . وها هو المتنطرس الثري أو المتنفذ القوي لا يفهم عن جهود الصحفي النبيل ولا من اعماله شيئاً ، بل ولا

الاسلام والعالم

— ١ —

بقلم : الاستاذ عبد الرزاق العائش

من أهم البحوث الاجتماعية التي يرتاح فيها الفكر ، ان ويتوق الى معرفتها الجنان . بحث فلسفة التاريخ . وفي الحقيقة ان هذا البحث رغم ما فيه من طلاوة وفائدة ، لا يأمن خائضه من عثرات يكبو بها جواد الفكر في مضمار اليقين ، فيستعين على النهوض بالتوكؤ على عصا القياس والتخمين . هذا مع العلم ان مجرى التاريخ متصل غير منفصل ، ومجرى الحضارة — لمن أراد درس الحضارة — مستمر يمتزج فيه قديمه بجديده ، كما يمتزج ماضيه بحاضره . إذ يجد حوادث جمة غيرت وجه الارض فهدت ممالك وبنت ممالك على انقاضها ؛ واقامت صروحا مقام صروح ؛ واستبدلت ملوكا بآخرين ، ويجد حروبا وثورات قلبت معالم الاجتماع رأساً على عقب ؛ فجعلت عاليها سافلها وسافلها عاليها ، ويجد عباقرة برزوا على معاصريهم في كل فن وعلم ؛ وصبغوا الحضارة بصبغة جديدة ، هي صبغتهم الخاصة . الى آخر ما يجد من التغيرات الجسيمة التي منها تتألف فصول التاريخ .

وانما أوقفت طائفة من المؤرخين جهودها على بعض الحوادث وبعض الرجال ؛ وأفاضوا فيها وفيهم الكلام . . لأن هؤلاء المؤرخين اقتصروا في الغالب على ذكر ما بدا للعيان ، وطفا على السطح ، ولم يدركوا غير النزر القليل من عوامل التعمق التي تصنع التاريخ ... مضافا الى هذا بعض المؤثرات التي حالت بينهم وبين الوصول الى الحقيقة ؛ وأهمها العاطفة . لاسيما في عصرنا الحاضر — عصر النور — الذي هو أشد عصور التاريخ اضطرابا . فقد ارتبكت فيه الافكار والآراء أيما ارتباك ، واختلطت الاجناس والشعوب أيما اختلاط ، وتنازعت المواطف والنزعات أيما تنازع ، وتضاربت المصالح والاهواء أيما تضارب ، حتى كاد يتعذر علينا الاهتداء وسط هذه التيها من جراء هذه العاصفة .

لذا بقي التاريخ سراً غامضاً لم تحل بعض رموزه ؛ وكتاباً مغلقاً لم يقرأ بنو الانسان سوى قليل من حواشيه ، على الرغم من ان العالم في تطور سريع ؛ ورغم ان مطامحه ومثله العليا في تغير مستمر ، في الاجتماع ، والاقتصاد ، والدين واللغة ، والادب والفن ، وفي كل ميدان من ميادين الحياة ماديا كان أو معنويا .

وبما ان هذا البحث من البحوث الدقيقة المهمة . قل ان يجرأ عليه كاتب مثلي خالي الوفاض ، قليل مادة العلم ، إلا اذا كان في نفسه رجاء بمن هو فوقه علماً ، وأرقى منه معرفة ، ان يمده بعونه ويصحح خطأه ؛ خدمة للعلم وافادة للناس . وهذا الرجاء بعث في النشاط للخوض في هذا البحث ، أتحرى فيه يعرف عن مقياس الظروف الحاضرة وتأزمها التي يرزح تحتها الاديب فيقابل نتاجه بالصفح والاعراض ، أو يعبث به حيناً ثم يرجعه اليه مرفوضاً بعد عام أو عامين كأن الاديب من ارباب الاموال الطائلة فاذا ما ضحى بشطر منها في تمجيد بلاده والدعاية لها فلا مانع من ذلك .

قل لي ماذا يصنع الاديب الكامل في جو مليء بالمتناقضات ، ومؤلف من عناصر لا تؤمن بغير المادة ولا تهوى إلا اشباع الشهوات وتحقيق اللذات . أيريدون منا أن نصبح كزنوج افريقيا لا نفهم شيئا ؛ أم يريدون منا أن نبقى امة جاهلة لا تعرف قواعد دينها الحنيف ومجدها القويم . ولولا زمرة قليلة ممن آتاهم الله شعرا في التفكير واخلاصا للوطن العزيز وشعوراً نحو مواصلة المجد واحياء العلم لذهبت هذه الصبابة من الاناء ولقضي على هذا اليسير من النتاج الذي اصبح باعراض الاغرار والاثرياء عنه لا يسمن ولا يغني . فهؤلاء قوم آمنوا بالفضيلة واعتزوا بالمبدء السامي فساهموا في مساعدة العلماء والادباء مساهمة ضعيفة هي خير من العدم بالنظر لامكانهم .

فهل يتصور اخواننا الذين علوا علينا بما لهم وسطوتهم انهم ظالمون لنا غاصبون لحقوقنا أم هل يتصور اخواننا اننا اصبحنا وقوداً لهم نهديهم السبيل وندلهم على الطريق وندافع عنهم عند نزول الكوارث وجلجلة الاهوال ؛ ارجو ان ينتبهوا لمؤازرتنا ويتعدوا عن هضم حقوقنا ويرجعوا لنا ثمن المابنا ليكون الله معهم ومعنا والله ولي التوفيق ومنه لستمد العون .

علي الخاقاني

الأجمال ما امكن دون تفصيل ؛ خوفا من خطأ الفكر بالتوسع في مناحي التاريخ والنهور في مجال التطول ، وقد جعلته اربعة فصول تمين على الوصول الى النتيجة المطلوبة وهي ـ أهمية الاسلام بالنسبة الى الحضارة الحاضرة .

الفصل الأول

عصر الرسالة ومعاصريها

ولد صاحب الشريعة الاسلامية (ص) سنة ٥٧١ م وقام بالدعوة سنة ٦١١ وتوفى سنة ٦٣٢ (سنة ١١ هجرية) وسأتخذ الزمن الوسط فاجعل المعاصرة من سنة القيام بالدعوة الى سنة الوفاة (سنة ٦١١ ـ ٦٣٢) ليتسنى لي الوقوف على معرفة الملوك والبابوات الذين عاشوا في ذلك الزمن ، واشهر الحوادث التي حدثت فيه ؛ واشهر الدول التي كانت آنذاك .

١ ـ المملكة الرومانية الشرقية : وكان امبراطورها « هرقل » المشهور ، تولى عام ٦١٠ أي قبل البعثة بعام واحد وظل على كرسي القسطنطينية الى ما بعد خروج الشام ومصر من حوزته وتوفى عام ٦٤٠ م

٢ ـ الدولة الساسانية : وكان على عرشها كسرى برويز تولى الملك سنة ٥٩٠ فقتله ابنه سيروس سنة ٦٢٧ وتوالى بعده عدة ملوك في بضع سنوات ، وفى سنة ٦٣٢ تولى يزدجرد وظل حتى غلبه المسلمون واخرجوا المملكة من يده سنة ٦٥١ م

٣ ـ رافنا : وكان عليها يوأنس ليمجيوس تولاها سنة ٦١١ وخلعه ابلاتيريوس سنة ٦١٦ م

٤ ـ لومبارديا : كان عليها أجيلولف تولى سنة ٥٩١ وخلفه ادولد سنة ٦١٥ ثم اريولد سنة ٦٢٥ وظل الى سنة ٦٣٦ م

٥ ـ النيسيفوط : تولاها غوندمار سنة ٥٩١ وخلفه سيسبرت سنة ٦١٢ دريكارد الثاني سنة ٦٢٠ وسونيتلا سنة ٦٣١ وسيسفاند سنة ٦٣٢ م

٦ ـ الفرانك : كان يحكم ممالكهم غير ملك واحد في وقت واحد الى سنة ٦١٣ فاستقل بالحكم كلوتير الثاني حتى خلفه داغوبرت سنة ٦٢٨ وظل الى عام ٦٣٧ م

٧ ـ بريطانيا : كانت بريطانيا مؤلفة من ست مقاطعات يحكم كلا منها ملك مستقل ، ومن التطويل ان اذكر اسماءهم جميعاً .

٨ ـ البابوات : ظهرت الدعوة الاسلامية وعلى كرسي رومية البابا بونيفا سيوس الرابع ، فخلفه دبوسديديت سنة ٦١٥ ثم بونيفاسيوس الخامس سنة ٦١٩ ثم هونوريوس الاول سنة سنة ٦٢٥ وظل الى سنة ٦٣٩

هذه اشهر الملوك والبابوات واشهر الدول في ذلك الزمن واما اشهر الحوادث واعمها الحرب بين الروم والفرس وهما اقدم الدول المعاصرة يومئذ ، وكأنهما شاختا فاذن الزمان بزوالهما ؛ فقام الخصام بينها وانتشبت الحرب وشبت نارها وسفكت الدماء اعواما طوالا حتى ظهر الاسلام فكان قاضياً على الدولتين وغلبهما جميعاً .

***

والنزاع بين الروم والفرس قديم كأنه بين الشرق والغرب فقضيتا أجيالا متطاولة بين حرب وصلح وهدنة حتى كانت أيام كسرى برويز في أواسط القرن السادس للميلاد ؛ وامبراطور الروم يومئذ موريسيوس ، وكان بين الدولتين صلح ، فحدثت في بلاد فارس ثورة اهلية آلت الى خلع كسرى هذا فالتجأ الى موريسيوس فانجده واعاده الى ملكه وازوجه ابنته ماريا ، فتوطدت العلائق السلمية بين الدولتين . وفي سنة ٦٠٢ م قام فوكاس أحد قواد الروم على الامبراطور موريسيوس وقتله وتولى مكانه فعظم ذلك على كسرى وحمل بجنده على القسطنطينية مظهراً الانتقام لحميه ، وهو انما يريد الاستيلاء عليها فلم يستطع فتحها ، ولكنها ظلت في حصار متواصل في اثناء حكم فوكاس ، فملة الروم فاستدعوا « هرقل » ابن والي القيروان واستنجدوه على فوكاس فقتله وتولى مكانه سنة ٦١٠ م

وكان الفرس يومئذ قد قاموا على الروم قومة واحدة فارسلوا جنداً حاصر القسطنطينية ؛ وآخر حاصر بيت المقدس وآخر حاصر الاسكندرية ، والناس يفرون من وجه الفرس في كل صوب .

يتبع

عبد الرزاق العائشي

مناقشة تاريخية

بقلم : الاستاذ عبد الحميد الدهيلي

— ١ —

نشر الدكتور عبد العزيز الدوري في ثلاثة اعداد متوالية من مجلة البطحاء الغراء موضوعا بحث فيه عن الروح العربية أو الفكرة العربية وتحفزها في الدور الجاهلي والاسلامي ضد الطغيان الأجنبي فكان الموضوع مهماً وذا مغزى سامي ومغري جداً على قراءته والأطلاع عليه لأن البحث عن روح الجماعات العربية في الادوار الاسلامية وغير الاسلامية يستحق العناية والدراسة ولاسيما ونحن في بدء نهضة جديدة تتطلب كثيراً من العناية بهذه الناحية وتتطلب منا تفهم الروح التقليدية العربية وافهامها لطلابنا وناشئتنا الجديدة وتتطلب فهم تلك الاسس الصالحة التي اتخذها اجدادنا شعاراً لهم .

اذن فمن حقنا ان نعتني بهذا الموضوع ومن حقنا ان نبحث فيه بدقة وامعان . وقد طالعت الموضوع بتلهف واهتمام ولكني مع الأسف لاحظت عليه الاسلوب الارتجالي في بعض نقاطه وفي بعض ما استشهد فيه الدكتور وفي بعض ما استنتج . نعم لقد اعوزه دقة الدليل وقوة الحجة في بعض ما قال لذلك وقع في اشتباهات لا تغتفر وفي اضطراب لاينض عنه النظر ولا اريد ان اناقش الكاتب مناقشة تخرج الى ما يمل القارئ لذلك اقتصرت على بعض ذلك .

قال الدكتور اثناء البحث (... وكان من نتيجة سيطرة الجند الاجانب خاصة بعد مقتل المتوكل على يد الترك ان اندفعت الروح العربية للظهور بشكل جديد اذ صارت تتمثل في حركة الجماهير ضد السادة المغتصبين وضد الاوضاع القائمة . وعلى رأس المدافعين الادباء الثعالبي والهمداني وابن قتيبة والجاحظ .. وكانت حركة الجماهير هذه قليلة التنظيم اللهم الا اذا استثنينا منظمات العيارين والشطار والفتيان التي كانت حديثة العهد بالظهور .. الخ

وفي هذه الجمل التي ساقها الدكتور هنا نقاط لا يقرها التاريخ ولا يقرها الواقع . إذ لا اعرف كيف يستنتج الدكتور أو يقطع بأن حركة العيارين والشطار والفتيان كانت حركة شعبية جماهيرية قامت ضد الأجانب من الحاكمين وقامت باسم الروح العربية الصالحة المتحفزة لمقاومة الأجنبي . والواقع ان هؤلاء العيارين ونحوهم اوجدهم تفسخ المجتمع الاسلامي حينذاك فكانوا اداة تخريب وزادوا في الفوضى والاضطراب نتيجة لضعف الوازع وميلا الى النهب والسلب لضعف الحياة الاقتصادية ومن المعلوم ان كثيراً من هؤلاء كانوا من الاكراد والاتراك والفرس وفي ضمنهم العرب فليسوا هؤلاء قوما من العرب قاموا لاخذ حقهم كما يستنتج الدكتور بل كانوا مجموعة لصوص اعوزها المال واعوزها الخلق الادبي وكانت اعمالهم هذه ضد الامن وضد الآداب الاجتماعية (١) بل ضد الجماهير من الوسط والسوقة وقد سجل اعمال هؤلاء اللصوص كثير من مؤرخي الاسلام كالطبري وابن الاثير وابن الجوزي في تلبيس ابليس والتنوخي في الفرج بعد الشدة وغيرهم ولم يشر أحد منهم ان هؤلاء ضد الأجانب من الحاكمين لاعتناقهم الروح العربية وللدفاعهم عن العرب ولاهتمامهم بدولة عربية . كلا لم يسجل احد من هؤلاء هذا الذي يقوله الدكتور بل سجلوا عكس ذلك وهو ان كثيراً من هؤلاء كانوا يساعدون السلطة احياناً مهما كان نوعها كما وقع أيام حروب الامين والمأمون ولقد كان مع ابي دلف الامير المعروف من هؤلاء الصعاليك الوف يستخدمهم لتنفيذ مآربه وغاياته وفيما نقل التنوخي عن لسان كردي من هؤلاء اللصوص والعيارين (.. قلت يا هذا كيف بلغت هذه الحال قال نشأت فلم اتعلم غير معالجة السلاح وجئت الى بغداد اطلب الديوان فما قبلني أحد فانتظمت الى هؤلاء ..) دليل على ما نقول . إذن أمن الحق والصحة بعد هذا أن نقول عن هؤلاء انهم كانوا يمثلون الروح العربية الثائرة ضد السلطة الاجنبية من الترك والفرس وغيرهما . هذا شيء لا يقره التأريخ ولا يقره الواقع .

ومن العجيب جداً ان يقرن الدكتور حركة الشطار

---

(١) قال البيهقي في تاريخ حكماء الاسلام في ترجمة الفارابي سمعت استاذي رحمه الله يقول ان ابا النصر كان يرتحل من دمشق الى عسقلان فاستغفله جماعة من اللصوص الذين يقال لهم الفتيان فقال لهم خذوا ما معي من الدواب والاسلحة والثياب وخلوا سبيلي فابوا وهموا بقتله فصار مضطراً فترجل وحارب حتى قتل .

والعيارين بحركة الفتوة ويعتبرها كلها حركات اصلاحية من العرب ضد الاعاجب ولا نعرف من أين استقى الدكتور هذه الفكرة وقد مر على الفتوة ادوار عديدة عند العرب فقد كان الفتيان في الزمن الجاهلي والعصر الاموي مشهورين باللهو واللعب والانس والاريحية والنخوة والاخذ بالثار ومناصرة الغريب والتحلي بالرجولية . كما عبر عن ذلك شاعرهم منطوقا ومفهوما :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى
لشرب صبوح او لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى
لضر عـــدو او لنفـع صديق

ونقل صاحب الاغاني في ترجمة جنين الحيري (... كان جنين غلاما يحمل فاكهة بالحيرة وكان لطيفاً في عمله(١) التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان ومياسير اهل الكوفة واصحاب القيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وخفة روحه استحلوه ...) وقال ايضاً في ترجمته (.. قال جنين خرجت الى حمص للتمس الكسب بها فسألت عن الفتيان بها واين يجتمعون فقيل لي عليك بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا اصبحوا ... فذهبنا الى بيت احدهم فلما قعدنا اتينا بالطعام فاكلنا واتينا بالشراب .فقلت هل لكم من مغني يغنيكم فقالوا ومن لنا ... الخ)

فهذا الخبر وامثاله يدلنا على ان الفتيان كانوا في الدور الجاهلي والاسلامي الاموي اهل انس وطرب ونخوة وشهامة وما الى ذلك . ثم تطورت الفتوة فكانت في الدور العباسي ولا سيما في اواخر العباسيين تشبه حالة العيارين والشطار او قل انهم كانوا مثلهم في النهب والفتك والخروج على النظام حتى ضج المتدينون منهم والآمنون من سائر الناس وانتقدهم كثير من رجال التاريخ كما فعل ابن الجوزي في تلبيس ابليس حيث عدهم ضمن العيارين والشطار ومما يجب التنبيه له ان لفظ الفتوة عند المتصوفة خاصة اصبح له معنى اصطلاحي وصار لفظ الفتى عندهم يعني الرجل المتفاني في حب الخير للناس والمضحي لعواطفه الخاصة وشهواته النفسية والمقاوم لميوله الغريزية وقد سار هـــذا الاصطلاح جنباً الى جنب مع المعنى السابق وانتشر كثيراً في كتب المتصوفة وعقد له القشيري باباً خاصاً . وسلك ذلك بعده كثير من القوم وهذا هو الذي اوجد اضطرابا وتشويشا في فهم الفتوة . ومن فتوة التصوف نشأت الفتوة الاسلامية في زمن الناصر بالله وصارت ذات شروط وتقاليد دينية وادبية واجتماعية تخالف الفتوة التي كانت في الدور الاموي وما قبله وصار الفتى في دور الناصر وما بعده يفهم منه الرجل الشجاع المقدام المدافع عن الوطن والمتحلي بالخصال الحميدة وصار له شعار خاص ولباس خاص بل صارت الفتوة رتبة سلطانية تهدى من قبل الخليفة الى أعز اوليائه وامرائه كما صار للفتوة من قبل الناصر بقرن وما حوله في كتب الادب معنى ادبياً والفتى حسبما سجله البيروني في كتاب الجماهر من تحلى بالمروءة ومكارم الاخلاق والظرافة والادب والانسانية والخصال الطيبة .

يتبع

عبد الحميد الرحيلي

(١) التحية هي مجموعة من الريحان والازهار تقدم هدية للشاربين والمتطربين ايام الانس والاعياد ولا سيما عند النصارى والى ذلك اشار حسان (يحيون بالريحان يوم السباسب).

المال

للشاعر الشهير السيد احمد الصافي النجفي

إلهي !! ألا مال يبلغني المنى ... لأقضي حاجاتي وحاجات سؤالي
أرى المال للعلياء خير وسيلة ... وتحصيله يودي بغرة امثالي
أرى بذله يفضي لعز ورفعة ... وتحصيله يدعو لمسلك انذال
أرى المال كالافعى يروقك منظراً ... فان تقتنه يلسعك بالمنظر الحالي
تحاول بذل المال لي روح شاعر ... ويطلب مني كسبه روح حمال
فما تقتني العلياء إلا ببذله ... كأن به خصما لطبع الفتى العالي
لقد ضرني طبع كريم بلا غنى ... تعامت بذل المال لا الكسب للمال
إلهي سلطني على مال ذي غنى ... حريص لأفنيه ببر وافضال
واوجد لنا قوما لئاما لجمعه ... وقوما كراما همهم بذل اموال
وهبهم لنا من جامعي المال دائما ... بهائم لا تهتم بالقيل والقال
أري المال مهما اجتهد في طلابه ... يغر ؛ ضئيلا لا يحقق آمالي
أروم اقتصاداً خوف فقر وانما ... بنفسي غنى يهزأ بفقري واقلالي
اقطع من عيشي اقتصاداً وان أتى ... اخو حاجة احبوه حتى باوصالي

توجيه الفرد والامة

(تتمة) — ١١ —

بقلم : الاستاذ هاري العصامي

بقيت عندنا مشكلة من أهم المشاكل التي لم تحل ، هي مشكلة توزيع الاراضي توزيعاً يتفق وصالح الشعب ، ولا نريد أن نعمد الى علاجها من طريق النظام الاسلامي الاقتصادي ، الذي هو معجزة الاسلام ، ونقول : ان المساواة الاقتصادية التي احتفل بها ذلك النظام السامي ؛ هي التي وطدت أسس الدولة الاسلامية ، وجعلتها قائمة على دعائم قويمة ورصينة للغاية ؛ وانها تكفلت بسعادتها سعادة مشتركة بين الشعب والحكومة ، ومذ اختلت المجاري التي حددها الاسلام ، اختل توزيعها اختلالا ، أوجب سوء المغبة ، وخطورة العاقبة .

ولكن لنترك ذلك بعد ان نقول بضرورة اتباعه ؛ ونتكلم من جهة الحياة الانسانية التي تحياها الامم الحية ، وتنظر الى أقل ما يجب ان يملكه احد ابنائها .

الاراضي الزراعية اليوم موزعة توزيعاً ، هو أشد ضرراً من غيره على التضامن الاجتماعي بين الشعب والحكومة ؛ لان ذلك يوجب تنكر القلوب واشمئزازها ، وكثيراً ما تحدث المصادمات العنيفة من جراء ذلك التوزيع ، ويا ليت ! ما تحت يد الملاك يسد جشعه ، بل يعدو على المستضعف المحاد له ، فينهب ما عنده ، ولو كان مشارة واحدة ، وليس هناك من يأخذ بيد هذا الضعيف المستضعف ، بل تكون حتى ... عوناً للقوي على الضعيف فتقطع يده ؛ بينا الواجب يحتم أن تقطع يد الباغي الاثيم ، ويا ليت لهذا المعتدي استطاعة على تزويع ما يملكه فضلا عما اغتصبه لأن قسوة الملاكين ، وسوء معاملتهم ، سببت احكام اواصر النفوذ في قلب الفلاح منهم فلاذ بالفرار ، ولا تقول يجب أن تنتزع منهم الاراضي التي فوق طاقتهم ؛ وفوق ما يستحقون ، بل نقول يجب :

أولاً — أن تحمل الأرض العامرة ضريبة الأرض الخراب وتؤخذ هذه الضريبة من الملاك نفسه .

ثانياً — يجب أن تحمم له مائة مشارة ، تؤخذ عليها ضريبة اعتيادية ، وما زاد على ذلك ، تؤخذ عليه ضريبة اضافية قدرها نصف دينار عن كل مشارة الى حد المائة ، وما زاد على هذا تضاعف الضريبة الاضافية — أي يؤخذ دينار واحد عن كل مشارة واحدة الى حد المائة ، وهكذا كلما تزداد الاراضي العامرة تضاعف الضريبة الاضافية ، ويجب أن تؤخذ هذه الضريبة من الملاك نفسه زيادة على الاعتيادية ، فحينئذ يعجز عن دفعها ؛ فيضطر الى التخلي عما زاد على القدر الذي يقوم بنفقاته فيعود نظامنا الاقتصادي الى ما ارتكز عليه النظام الاقتصادي الاسلامي ، فحينئذ توزع الاراضي حسبما يقتضيه واجب الحياة الانسانية

ويسهل تطبيق هذه الفكرة متى ما خففت الحكومة عن كاهل الفلاح الضريبة (الاستهلاك) التي تؤخذ من ثمرة اتعابه ؛ فان الملاك لا يصول الا بساعد الفلاح المفتول ، والفلاح بحكم فقره ، يضطر لأن يلبي كل نداء من ملاكه ، لأنه يرى أسباب حياته منوطة بالملاك ، فاذا طرده ؛ تقطع به أسباب الحياة فاذا عرف بأن له أباً يرعاه بعين العطف ؛ ويحنو عليه كالأم الرؤوم غير ملاكه ، لا شك يميل الى الكفة الراجحة بحكم الاحسان ، لأن الانسان عبد الاحسان ، ويرى بعد ذلك ؛ ان اطاعة الحاكم من الفروض الواجبة كالصوم والصلوة ، ولا يمير اي اهتمام الى الملاك مهما اظهر من العطف والتودد اليه ، لانه يعلم ان ذلك تصنعاً ما دامت الكفة الثانية أرجح من الاولى .

ثالثاً — نضرب عن كل ذلك صفحاً ؛ ونلج باباً آخر ، اذا استعصى علينا ان نفتح مغالق ذلك الباب ، وذلك يجب ان تعمر الارض الخراب باقامة السداد في كل من الفرات ودجلة ، وشق جداول وانهار ؛ وبعد ان تتم هذه العملية التي تغير مجاري حياة كل عراقي صميم ، وتنقله من ليل البؤس العابس الى فجر السعادة الباسمة ؛ توزع الاراضي الجديدة ؛ بنسبة صحيحة على فلاحي الارض العامرة بحيث تضرب المحسوبية بيد من حديد ويقلع سن الطمع من الباشا والبيك بمقالع من نار ، فبعد ان كان عبداً ، تتصرف به اسيادة حسب رغباتهم ؛ اصبح حراً يشعر بأن عليه واجبات لحكومته ازاء الاحسان الذي طوقته

به ؛ وليس عليه الا القيام بها .

وأما الأرض العامرة سابقاً ، فانها تبقى بلا مزارع ؛ ونعني به الفلاح لا غير ، فيطلب من الملاك أن يزرع ما تحت يده من آلاف الأفدنة ؛ ويشدد عليه ، ولا يلتفت الى ما يدعيه من عدم وجود فلاحين ؛ يقومون بتزريع الأرض ، ثم يعقب ذلك بانذار الى أمد محدود ؛ وعند عدم القيام بواجبات الارض ، تسلب منه ، ويسكن فيها قبائل العراق الرحل ، وليس ثمة له قدرة على مقاومة تنفيذ اي قرار ، تصدره الاعتاب العالية .

وهذا الذي قرناه ، يتكفل بشيء آخر ، هو راحة الادارة عما أحدثه توزيع الاراضي الضار بصالح الشعب وجشع الملاكين واطماعهم من المشاكل التي شغلت الادارة عن واجبات الشعب اللات هي من ضروريات الحياة .

والفلاح هو ينبوع الثروة وأصل مادتها ، والواجب يحتم رعايته قبل رعاية الطبقات الأخرى ، والحكومة لا تستطيع أن تجعل قياد الفلاح بيدها ، وتفصل هذا الساعد المفتول عن الملاك ، دون أن ترعاه رعاية خاصة ، وتمنحه عطفها ورأفتها ، فانه هو لا الملاك يستثمر الارض في الفصول الأربع ؛ ويقدم لها نتاج أتعابه ، وثمرة جهوده .

نكتب هذا ونحن على يقين من أن الاقطاعيين يرونا كمن يذر الرماد في عيونهم ، أو كمبضع ضرب على أوردتهم ، ليستنزف دماءهم ، كي يحرمهم من التمتع في الحياة ، ولكن بعد أن ارضينا ضمائرنا لانهم ؛ حتى لو نسفوا الارض ، وهدموا الجبال هدماً ـ ان كان ذلك باستطاعتهم ـ لأنا لا نرى لهم من القيمة في المجتمع ما نراه للفلاح البائس الذي يدور عليه دولاب الحياة .

فهل هناك من يسهر على صالح الشعب ؛ ويساهم بالقسط الوافر من الاصلاح ، وهو تأسيس مدارس للزراعة التي هي من أهم منابع الثروة ، وساعة العمل قد دقت ؟ وهلا تقوم دائرة الري والمساحة ، وتعضدها وزارتا الاشغال . والاقتصاد بقسطها من الاصلاح ، بأن تنشيء السداد ؛ وتفتح القنوات ، وتشق الانهار ؛ لاحياء الأرض الماشة ، فانها تشغل اكثر مما أشار اليه معاليه ، وتقوم باعاشة ذلك العدد مع القبائل العراقية الرحل واضعافهم ، فان التأريخ يحدثنا ، أن العراق كان يضم ما يزيد على [٤٠] مليوناً ، وهذه كلها تعيش من تربة العراق الخصبة .

والزراعة يجب أن لا تقتصر على الحبوب والبقول ؛ بل يجب أن تعم زراعة القطن والكتان والبطاطة والبن وقصب السكر والشاي ، وانشاء غابات لأجل الحصول على أخشاب تمنع من استيراد الاخشاب من الخارج ، وتسد حاجة العراق الماسة اليها ، كما يمنع ذلك ـ لو تم ـ من استيراد البن والسكر وغيرها

وأما ما اشرنا اليه من أن هذا العلاج فيه شيء من النقص لأنه لم يلم بكل نواحي العلاج ؛ حتى يسد فراغ ذلك النقص ، وهو انه لم يتعرض الى الينبوع الثاني من ينابيع الثروة ، الذي يدر في كل حين بالخيرات على الشعب ، وهو إنشاء مدارس للصناعة بكل انواعها ، ولو فكرنا قليلا لادركنا ؛ أنها ينبوع لا يجف معينه ، ولا ينضب مهما كثر منه المستقى ؛ والصناعة من الضروريات اللازمة ، التي لا يستغنى عنها .

مضافاً الى ذلك أن المواد جاهزة لها في العراق من عمل الورق ، والزجاج ، والسكر ، والاصباغ ، والاسمنت ، والنسيج وصنع الاحذية ، والكبريت الى غير ذلك من انواع الصناعات التي يحتاج اليها العراق ؛ وحينئذ نستطيع أن نحصر في بلادنا الملايين من الدنانير التي نستورد بها ما يسد حاجاتنا الى العراق ونحتفظ بثروة بلادنا ، وبذلك لم يبق أي طالب عاطل ، حتى يستخدم ثقافته فيايضر بالمجتمع ؛ ومهما قذفت المدارس من المتعلمين والمتعلمات ؛ فان حياة العمل متكفلة باعاشتهم .

النجف : حازي العصامي

البيان العدد ٢٢ التاريخ ١٦/٥/١٩٤٧

اعلان

كل من يدعي بحق او له علاقه بأرض الدار أو بأبنيتها ت ١٢٧٣ الكائنة في محلة الرشادية في الكوفة البالغة مساحتها ١١٠/٠٠ متراً مربعاً المحدودة [الشمال الشرقي والشمال الغربي طريق العام الجنوب الغربي دار تحت ادعاء حليمة زوجة اسماعيل ت ١٢٧٤ الجنوب الشرقي دار تحت ادعاء نوريه بنت عبدالله ت ١٢٧٢ وتم بالدار المذكورة ت ١٢٧٤] عليه ان يراجع هذه الدائرة مستصحباً ماليده من الاوراق المثبتة والمستمسكات الرسمية من تأريخه لمرور ثلاثين يوماً والا ستسجل الدار المذكورة تفويضاً وتصحيحاً باسمي صاحبي المنشئات العراقيان عبد الشهيد وعبد اللطيف ولدي عباس الحمود مناصفة ولأجله بادرنا باعلان الكيفية .

٣-٣ مأمور طابو النجف

هاجس الفيلسوف

شاعر الفلسفة وفيلسوف الشعراء

أبو العـــــلاء

— ١ —

بقلم : الاستاذ شمس الدين الخطيب

المقدمة

ان شخصية كشخصية أبي العلاء المعري التي اشغلت افكار العلماء واقلام الكتاب واشعار الادباء وآراء النقاد بما حوته من مذاهب قويمة وافكار ناضجة وآراء سديدة وعقلية راقية وحكمة بالغة تستهوي النفوس وتسحر الالباب وتترك العقول حسيرة عن ادراك كنهها أو معرفة اسرارها لتستوقف قلم الكاتب حائراً حولها تغريه عظمة المبحوث عنه وتخونه لكنة الافصاح بسره وليس مما يثبته العقل ان يكتب كاتب عن حياة شاعر أو كاتب أو فيلسوف أو من هو جماع هذه الصفات ما لم يقف على كنه حقيقة الرجل وعواطفه وميوله وآرائه واهوائه والبيئة التي نشأ فيها والعوامل التي اثرت فيه من محيط وطبيعة ومزاج وثقافة حتى تركته ينبغ من بين اخوانه ويسود على اقرانه ذلك بأن يدرس عملية المزج التي بتركيبها من عناصر مختلفة عادت الى هذا النتاج الفذ واللغز العجيب في الحياة الفكرية والنفسية وأنى لي بذاك (وأين الثريا من يد المتناول) . والمعري اكبر من أن ينعته قلم الكاتبين أو تصفه ريشة الواصفين فمن العسير علي أن اشرح حياة المعري في هذه الوريقات وهو الفيلسوف الذي الفت عنه الكتب ، والشاعر الذي صنفت فيه المجلدات ؛ وتناوله الكتاب بالتحليل ، والنقاد بالتمحيص ، والشعراء بالتعظيم .

ولعمري ان رسالة من رسالات المعري لو شرحها شارح وعلق عليها لصارت كتبا ومجلدات فكيف اقدر على الاحاطة بهذا الرجل العجيب والنابغة الفذ . ولكن لا يترك الميسور بالمعسور وما لا يدرك كله لا يترك جله .

ولئن قال المعري :

من الناس من لفظه لؤلؤ يبادره اللقط إذ يلفظ
وبعضهم قوله كالحصى يقال فيلقى ولا يحفظ

فان لؤلؤاً فاه به لجديرا بالالتقاط ، وان عقوداً نظمها لثمينة بالحفظ ، فهو الناطق عن در يشبه المنحدر من بطون الغمام ، والناظم لما لم يهتد له الخليل ولا النظام .

ولئن قيل :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

فان المعري هو ذلك الواحد الذي جمع الله فيه العالم واحرى به أن يقال فيه :

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

فاجدر به شاعراً توليه العناية والدرس ؛ وتمنحه التمحيص والبحث ؛ علنا نأخذ منه بقبس أو نهتدي به الى سنن من الحقيقة .

وها أنا ذا قائل كلمة موجزة عن حياته مع شرح مختصر للبيئة التي ضمته ، والعصر الذي عاش فيه ، والعوامل التي اثرت فيه مع شرح لبعض آرائه ومعتقداته وخاتمة في ايمانه ومختارات اشعاره على قدر ما تؤاتيني الاستطاعة والاطلاع .

الحالة السياسية في عصره .

عاش ابو العلاء في أواخر الدولة العباسية في عصر الديلم بين سنتي ٣٦٣—٤٤٩ للهجرة وهذه الحقبة من الزمن هي عصر ملوك الطوائف ، فدولة الديلم والعلوية بطبرستان ، والسامانية وراء النهر ، ودولة آل سبكتكين في الهند والافغان ، والدولة الحمدانية في الجزيرة ، والدولة الاخشيدية في مصر ، والفاطمية في افريقية ، وهذا الانقسام أثر في حياة ابي العلاء اسوأ الاثر إذ رأى المسلمين ولا علم يظلهم ، ولا دولة تجمعهم ، ومنه يتضح ان الدولة العباسية كانت على شفا جرف هار تتعاورها أيدي الاعاجم وتتلاعب بها شخصيات الرقيق والاماء ، فكان جديراً بالاريب أن يتمثل بقول القائل :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

أو بقول القائل :

كنت مشغوفا بكم مذ كنتم شجراً لا يبلغ الطير ذراها

فتناهى الأمر حتى اصبحت همما يطمع فيها من رآها

ذلك هو عصر الضعف السياسي والانحطاط الأخلاقي عصر الحجر على الملوك والخلفاء ، وكان المعري قد عاصر المرتضي بالله أحد الخلفاء العباسيين بيد انه لم يقم في بغداد بل سكن معرة النعمان موطنه ومسقط رأسه .

وقد (١) اتصلت حياته بثلاث من هذه الدول ، وهي الديلم ببغداد اتصل بها سنة أو بعض سنة لما رحل الى العراق والدولة الحمدانية في حلب وقد عاش في ظلالها منذ ولد حتى سقطت على أيدي الفاطميين . واتصل ايضا بالدولة الفاطمية التي اصبحت خلفاً للحمدانية .

وقد كانت الدولة الحمدانية دولة الادب الوحيدة بفضل ملكها — سيف الدولة الحمداني — الذي ترك حلب تزخر بالادباء والشعراء بما اسبغ عليهم من النعم وما أسبل عليهم من وابل الخيرات ، فشب ابو العلاء على نعمة في الادب لم يسبق لها مثيل ، الا ان حفيد سيف الدولة أبا الفضائل الذي سقطت الدولة على يده كان قد استصرخ الروم على اعدائه لردهم عنه فردهم ، الا ان الروم احتلوا بلاده فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار . تخلص من خصيم فاستعبده عدو ، وذهبت دولته ضياعا لهم فكان جزاء فاعلها الندامة ، حيث هدموا واحرقوا ونهبوا وسبوا وانصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم . كل ذلك كان بمنظر من ابي العلاء ومسمع .

خلف الدولة الحمدانية دولة بني مرداس في حلب . قال ابن خلدون :

لما ضعف العبيديون بعد المائة الرابعة تطاول العرب في الشام والجزيرة وتساموا الى امتلاك البلاد . فتحالف صالح بن مرداس الكلابي وحسان بن المفرج الطائي وسنان بن عليان على أن يقتسموا البلاد فيما بينهم . فيملك صالح حلب الى عنه ؛ ويملك حسان الرملة الى مصر ، وتكون دمشق واعمالها الى سنان ، وفي ذلك يقول ابو العلاء :

أرى حلباً حازها صالح وجال سنان على جلقا

وحسان في سلفي طيء يصرف من عزة ابلقا

وكانت بين ابي العلاء وصالح هذا حادثة سياسية سنة ٤١٨ هـ ولم يفصل المؤرخون الحادثة . فاما القفطي فقد ذكر ان اهل المعرة عصوا صالحا فحاصرهم فلما ضيق عليهم شفعوا اليه بأبي العلاء وقبل شفاعته . ولكن لم عصوا ؟ هذا شيء لم يذكره المؤرخون ، والصفدي يقول في الوافي بالوفيات ، ان امرأة من اهل المعرة صاحت بمسجدها الجامع ان صاحب الماخور أراد أن يفضحها وكان مسيحيا فأيقظهم صيحتها فثاروا الى الماخور فهدموا وحرقوا ما فيه من نبيذ وخمر وبلغ الخبر أحد كتّاب صالح فقبض على سبعين من سراة المعرة . قال الصفدي : « ودعا اهل حيالهم في المسجد ثم شفع ابو العلاء الى صالح فقبلت شفاعته » . والراجح ان صالحا حاصر المعرة لشيئين :

أحدهما ما ذكره القفطي ونقله عن اهل المعرة قال : « ان صالحا رمى المعرة بالمنجنيق فهرع اهلها الى ابي العلاء فتوسلوا به الى صالح قال فخرج ابو العلاء يتوكأ على قائد له وقيل لصالح ان باب المدينة قد فتح وخرج منه أعمى يقاد فقال صالح هو ابو العلاء فدعوا القتال لننظر ماذا يريد . قال ودخل ابو العلاء على صالح فاكرمه وشفعه واستنشده فارتجل ابو العلاء أبياتا جاءت في اللزوميات » ووافقه على هذه القضية الذهبي .

وثانيها ان شعر ابي العلاء نفسه يعين هذه المحاصرة . اما سببها فان صالحا لما قبض على سراة المعرة عصاه اهلها فحاصرها لفتحها .

قال الدكتور طه حسين في ذكراه هناك اعتراضان لقولنا باستقلال آل مرداس .

أ — ان ماروه مترجموا ابي العلاء وفيهم ياقوت والصفدي ان المستنصر العباسي وهب لأبي العلاء ما في خزائن المعرة من المال فرفضه ومن الواضح ان الأيام التي قضاها ابو العلاء في حياة المستنصر كانت في ظل بني مرداس فكيف يبذل المستنصر مالاً لا يملكه .

الجواب : اننا نشك في صحة هذا الخبر لأنه روي عن أحد اقرباء ابي العلاء بمعرض الدفاع عنه وهبه صحيحا فقد كان المستنصر ملك حلب على يد الدزبري من سنة ٤٢٩ هـ — ٤٣٣ هـ فان كان صحيحا فانه حدث في تلك الايام .

(١) راجع كتاب ذكرى ابي العلاء للدكتور طه حسين — الطبعة الثانية — صفحة (٤١)

حول كتاب :

معروف الرصافي

— ٢ —

بقلم الاستاذ هادي محي الخفاجي

قال العلامة (ص١٢) « والحقيقة التي لابد من الاصحار بها مهما كان موقفنا من الفريقين (يعني الرصافي وخصومه) هي أن كثيراً من أعلام الأدب في هذه البلاد مغمورون يكابدون شظف العيش ويقاسون الأمرين ولا سبب لذلك على الاكثر إلا بلادة الشعور وجفاء الطبع اللذان جبل عليهما رهط من القادة والزعماء وما عرفوا به من شح وتقتير على نوابغ أمتهم في الفنون والأدب وما اشتهر القوم به من جمود شديد في تشجيع حركة النشر والتأليف والأخذ بيد الباحثين والمؤلفين » وهذه لفتة طيبة من معالي الشبيبي الأديب والسياسي إلى هذه الحقيقة المرة حقيقة وضع الأدباء في هذا البلد ؛ وهي لفتة ممزوجة بمرارة العتاب والتقريع للقادة والساسة الذين أهملوا الأدب والأدباء فلم يجودوا عليهم بشيء مما يرفع عنهم مؤونة العيش وأعباء الفقر والمرض — وما اكثر ما يبتلى بها الاديب في هذا البلد الفقير المريض الجاهل — ولكن المسألة في رأينا ورأى كل من ينظر إليها النظرة العلمية العملية ليست هي مسألة شح وتقتير ولا بلادة شعور وطبع حسب وإنما هي أيضاً وبالدرجة الأولى عائدة الى هذا النوع من أسلوب الحكم الذي استأثر رجاله ومن يمت إليهم بكل ما للشعب من حقوق وثروات ، ولا أظن الأديب يخرج في الاعم الاغلب عن كونه فرداً من أفراد الشعب يعيش كما يعيشون ويموت كما يموتون ، وإن وجد أديب يعيش في بحبوحة النعيم والرفاهية وذلك في النادر القليل فهو أحد أثنين : أما ان يكون أحد أفراد الطبقة الحاكمة (١) كما كان شوقي في العصر الحديث وكما كان ابن المعتز وأبو فراس في الزمن الخالي وإما أن يكون قد باع قلبه ولسانه وشعره وشعوره لتلك الطبقة وقبض الثمن دراهم معدودات أو منصباً من المناصب فقال بما تقول وائتمر بما تأمر وما اكثر الادباء من هذا الطراز في كل زمان ومكان !

والآن وبعد أن لم يبق في المقدمة ما يدعوني إلى التعليق.

[١] نعني بالطبقة الحاكمة الطبقة التي بيدها حقوق الشعب السياسية او الاقتصادية على السواء .

ب — ان الرسائل التي كانت بين ابي العلاء وداعي الدعاة بمصر في شأن اللحم وتحريمه يشتمل على ذكر رجل يعرف بتاج الامراء . وكان صاحب حلب من قبل المصريين فكيف يمكن تأويل هذا مع ان ابا العلاء نص في هذه الرسائل على انه هرم قد ادركه الفناء ؟

الجواب : ان تاج الامراء لقب رسمي من غير شك لأن التاريخ لا يعرفه بهذه الايام وانما هو وصف من اوصاف المدح التي أهداها داعي الدعاة الى صاحب حلب . فاما مايدل على ان حلب كانت تخضع لأمر داع الدعاة في ذلك الوقت فانه لا يخلو من امرين :

١ — ان المكاتبة كانت بعد أن تحسنت الصلاة بين مصر وحلب فاصبح من اليسير أن يطاع امر داع الدعاة من صاحبها .

٢ — ان مذهب الامامية قد كان شائعا بحلب على الرغم من خروجها على الفاطميين فليس من البعيد أن ينفذ فيها السلطان الديني للفاطميين وان امتنعت على السلطان السياسي .

واذا شئنا أن نبرهن على انتشار مذهب الامامية في حلب قلنا الى ذلك سبيلان :

١ — ما ذكره ابن خلدون من أن صالحا بن مرداس كان شيعياً وانه أقام الدعوة العلوية بالرحبة حين ملكها .

٢ — ما ذكره ياقوت في معجم البلدان نقلا عن ابن بطلان الطبيب المصري من انه مرّ بحلب سنة ٤٤٠ هـ فرأى الفقهاء يفتون فيها على مذهب الامامية (١) .

بغداد — [يتبع] — شمس الدين الخطيب

---

(١) راجع كتاب ذكرى ابي العلاء للدكتور طه حسين الطبعة الثانية من صفحة (٤٠ الى ٧٠)

عليه أبداً فأسجل ملاحظاتي على الكتاب فيما يلي :

يتساءل الاستاذ المؤلف في (ص ٨٨—٨٩) : « أين كان الشعب العراقي الذي عرف بالبسالة في تلك الحقبة الطويلة التي كانت البلاد تئن فيها أنيناً متواصلاً تحت نير الحكم العثماني؟ وما حقيقة موقفه إزاء هذه التطورات [يعني التطورات التي اعتورت الحكم في تركيا] ويقول : (وكان حرياً بهذه البلاد أن تتحين هذه الفرص المتاحة لتحقيق ما تصبو اليه من احلام الحرية والاستقلال ونستطيع ان نقول ان هذه البلاد لو حاولت ذلك لنجحت محاولتها وتحققت أحلامها) ولا أحسب أن الاستاذ فاته أن الشعب آنذاك — وقد أماتت السنون بتطاولها الشعور الوطني وقضت على النخوة العربية المتأصلة في نفوس أبنائه كما يقول حضرته — كان تعوزه اسباب الوعي واليقظة فلا صحافة ولا مدارس ولا ثقافة وإذن فلا رأي عام واع يقظ هذا الوعي وهذه اليقظة التي ما زلنا نحس بنقصها حتى اليوم رغم انه قد مر ما يقرب من نصف القرن على تلك الاحداث والفرص التي يأسف الاستاذ لعدم اغتنام الشعب العراقي لها بله الشعب العربي كافة بالرغم من توفر بعض أسباب اليقظة والوعي آنئذ لبعض الاقطار العربية الاخرى كسوريا ومصر اللتين سبقتا العراق في نهضتها بزمن طويل .

وقال الاستاذ [ص ٩٨] : « ولفظ هذا العهد الطويل المظلم آخر أنفاسه .... وجاء الانجليز يمنون بالحياة بعد الموت والعلم بعد الجهل والغنى بعد الفقر والصحة بعد المرض ويستقبل الرصافي هذا العهد بما ودع به عهد الاتراك آنفاً . يبتدئه بالتشاؤم ولا يزال متشائماً طول مدة الانتداب بل يتمادى في تشاؤمه في عهد الحكومة الوطنية .... وهكذا يقف الرصافي موقفاً سلبياً لم يكن له من مبرر ... » ثم يقول « الواقع أن الرصافي بارتضائه هذا المسلك لم يكن التوفيق رائده ولم يكن يحدوه الرشد . وقد كان له العذر أيام الانتداب وليس له شيء من العذر أيام الحكم الوطني » وما نحسب أن الرصافي قد أخطأ في كثير ولا قليل من تشاؤمه ولا أنه قد أخطأه التوفيق وفاته الرشد في موقفه السلبي هذا ، وإنما هو قد أصاب الاصابة كلها وكان التوفيق والرشد حليفه في كل ذلك التشاؤم المستمر . صحيح ان الوضع قد تغير كثيراً أيام الحكم الوطني عنه أيام الانتداب أو أيام الاتراك ولكنه اختلاف لم يتناول غير الشكليات والمظاهر هذه المظاهر والشكليات التي كانت أشبه شيء برواية من الروايات

ذات مناظر وذات فصول ولها أبطال ولكنهم أبطال « مسرح » وفيها حوادث ولكنها قصص تمثل فهي كما قال فيها الاستاذ الجواهري :

ورواية حبك الزمان فصولها ... فبدت لنا ممسوخة الادوار
من شرها اختلق الرواة ولفقت ... خيل . وضمت دفة الاسفار
وممثلين تصنعاً ووراءهم ... خلف الستار ملقن متوار

ثم يتحدث الاستاذ المؤلف عن هذه الثورة الجامحة ثورة الرصافي على الوضع وعلى القادة حديثاً طويلا معللا تلك الجملات بأنها نتيجة لحرمانه وسوء معاملته . ثم يذكر له شيئاً من قصيدته التي يقول في أولها :

« هي المواطن أدنيها وتقصيني ... مثل الحوادث أبلوها وتبليني

بعد أن قال عنها في [ص ١٠٥] : « وفي هذه القصيدة تستشف أن سوء المعاملة التي عومل بها الشاعر الحر هو سبب هذه الثورة الجامحة » وهذا صحيح الى حد ما — اي انه سبب تلك الثورة المباشر ، ولكن السبب الذي يكمن وراء ما ظهر من هذا السبب يعود الى أبعد من هذا . يعود — في رأينا — إلى الوضع بشكله العام لا الى حرمانه الذي هو نتيجة من نتائجه وغرض من أغراضه . فما كان ليرحم ذلك الوضع عدواً من أعدائه الالداء وخصما من خصومه الاشداء كالمرحوم الرصافي ، وما كان الرصافي ليسالم الوضع وأربابه فيبيعهم وحياته « بحياة شر منها الموت .

ويعجبني من الاستاذ ترفقه بالمرحوم الرصافي في لومه وعتابه إياه على اسرافه في هجائه أهل الشام ولم يعجبني ما كتب معالي الشبيبي في هامش الصفحتين [١١٦ — ١١٧] تعليقاً على ذلك . فقد كاد معاليه — وهو يطعن بالرصافي تلك الطعنات — يعيد لنا من حيث يدري أو لا يدري دور الرصافي وأهل الشام . وكاد يجعل بل جعل بالفعل منه شعوبياً من الشعوبيين الذين لم يتركوا بابا للنيل من العرب الا ولجوه ، مع ان القصيدة خاصة بهجاء فئة من السوريين أرادوا شيئاً فنصح لهم الرصافي بتركه ، فاتهموه بما اتهموه مما أحفظه عليهم لا على العرب فليس « فيها هجو مقذع للعرب لا يقدم عليه من يجري في عروقه دم عربي » كما يقول العلامة الشبيبي بل على العكس كان فيها كثير من مفاخر العرب ومكارمهم ذكرها في معرض ذمه لتلك الفئة . ولكن ما يؤخذ على الرصافي حقاً كما قال الاستاذ المؤلف انه : « جانب النصح والارشاد الى الهجاء والاقذاع ولم

يكن جديراً به أن ينحو هذا المنحى وهو الذي نصب نفسه مرشداً ومعلماً في مدرسة الوطنية التي يترفع فيها الزعيم عما يصيب شخصه أو يناله من كيد الكائدين » ولكن ما حيلتنا بل ما حيلة الرصافي نفسه في أمثال هذه النزوات وهو الشاعر الثائر النفس الهائج الأعصاب ؟؟

وجاء في هامش الصفحة (١٥٦) بقلم الشيخ الشبيبي : « أن مما يمتاز به أدب كل من الشاعرين الزهاوي والرصافي ما يسمونه تحرير المرأة ويراد بذلك أن تحذو المرأة المسلمة حذو المرأة الغربيـــة في حياتها .... وقد سبقهم إلى ذلك الكاتب الاجتماعي المصري قاسم أمين والذي نأخذه على هؤلاء أنهم يترسمون خطا الغربيين في استساغة سفور المرأة ومنحها ما يمنح الرجل من حرية ... » وما نحسب أن واحداً من هؤلاء أراد للمرأة عندنا سفوراً كسفور المرأة الغربية ولا ان تحذو حذوها في حياتها . فالرصافي لم يدع الى سفور المرأة إلا إذا عدمت الكاسب او حرمت الولي كما يقول الاستاذ بدوي هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يدع الى سفور غير السفور الذي يتفق والشرع الاسلامي بل الذي أمر به الاسلام ونهى عن غيره ؛ ولكن سوء فهم كثير من الناس لآراء الرصافي ثم تعصبهم الأعمى لكل عادة هو الذي جعل الرصافي ومثله الزهاوي وقبلهما قاسم أمين في نظرهم اولئك الدعاة الى ما يسمونه « التبرج » .

قال الرصافي :

« وأكبر ما أشكو من القوم انهم
يعدون تشديد الحجاب من الشرع »

فأنت ترانه يقول « يعدون الحجاب » وإنما قال « تشديد » الحجاب اي هذا الحجاب الشديد الثقيل الدخيل الذي لم يأمر به شرع ولا دين ، وهذا هو الذي عناه الزهاوي ايضاً حين قال:

« لم يقل بالحجاب في شكله هذا نبي ولا ارتضاه حكيم »

وقال قاسم امين في كتابه « تحرير المرأة » (١) ص٥٥:

« ربما يتوهم ناظر اني اوى الآن رفع الحجاب بالمرة لكن الحقيقة غير ذلك . فاني لا ازال ادافع عن الحجاب واعتبره داخلا من اصول الادب التي يلزم التمسك بها . غير اني اطلب ان يكون منطبقاً على ما جاء في الشريعة الاسلامية ، وهو على ما في تلك الشريعة مخالف ما تعارفه الناس عندنا لما عرض عليهم من حب المغالاة في الاحتياط والمبالغة فيما يظنونـــه عملا بالأحكام حتى تجاوزوا حدود الشريعة واضروا بمنافع الأمة »

وقال معاليه في نفس الهامش من الصفحة [١٥٦ ايضاً] : « اننا نرى ان قضية المرأة وتحررها من القضايا التي يحلها الزمن ولا مناص من القول ان الدعوة الى سفور المرأة وتبرجها [كذا] على لسان الشعراء والأدباء هو آخر ما تحتاج اليه الشعوب الفتية الناهضة » ولا ندري ما ذا عني معاليه «بالزمن» هنا ؟ اهو الزمن المتكون من الايام واجزائها ومضاعفاتها تمر سوداً وبيضاً ؟! ان كان هذا فما نظن انها تقدم شيئاً او تؤخر شيئاً . ام هو هذه المراحل في تاريخ الشعوب التي تقطعها رجالا ونساء في كفاحها في سبيل نهضتها ونيل حقوقها ؟ اذا كان هذا — ولا يكون غيره — فما نظن ان قصيدة الشاعر او كلمة الأديب الا جزءاً — وجزءاً رئيساً — من ذلك الكفاح والنضال يأتي اولا وليس هو آخر ما تحتاج اليه الشعوب الفتية الناهضة .

وفي ص ١٩١ يورد الاستاذ طبانة قصيدة الرصافي في رثاء عبدالمحسن السعدون ومنها هذه الابيات التي يخاطب بها الانجليز ويحثهم على استدامة محبة العراق ووده بتحقيق آماله في الحرية والاستقلال :

هذي البلاد غرسوا فيها محبتكم ثم اقطفوا من جناها ودنا ثمرا
نكن لكم حلف صدق في سياستكم تمشي الى الموت من جرائكم زمرا

ويعقب عليها الاستاذ فيقول « وقد تعجب اشد العجب لهذا القول يصدر عن الرصافي من اظهار استعداد بلاده للولاء والنصرة ، ولعل قوله : « تمشي الى الموت من جرائكم زمرا » اعجوبة الاعاجيب وآية التناقض وتبدل الرأي عند الرصافي .

والذي نراه انه ليس هناك من تناقض او تبدل في الرأي ولكنه على ما اظن خاطرة من الخواطر اوحتها للمرحوم الرصافي

---

[١] يمكن رجوع القارئ الكريم الى هذا الكتاب وخاصة الباب الثاني من ص ٥٥ — ص ٩٩ ؛ ففيه بحث مستفيض عن حجاب المرأة وكيفيته من جهته الدينية والاجتماعية ، مما لا غناء لكل قارئ عن معرفته للوقوف على تناقض الرأي في هذا الرجل المصلح الذي رمي بما ليس فيه .

شرح النصوص الاعمادية

-٢-

بقلم : عبد الطالب صالح

الشريف المرتضى علم الهدى في اماليه [الدرر والغرر] ج ١ ص ٧ « كان بعض المشايخ المتقدمين يقول ليس يمتنع أن يمكن الله تعالى من الظلم » .

وقال الشاعر ابن عبدون في مرثيته :

فبعضنا قائل ما اغتاله احد وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر

وقال ابن رافع السلامي كما في « منتخب المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار » [سمعت بعض المحدثين يقول] ص ١٠٦ .

٦ — وقال في ص ١٨ « ويفرقون بين صالح المجتمع كله وصالح بعض الأفراد » فمن جوّز له ان يستبدل الصالح بالمصلحة أو بالصلاح ؟ إذ ان الصالح ضد الطالح فينبغي له أن يقول : ويفرقون بين مصلحة المجتمع كله ومصلحة بعض الافراد أو : صلاح المجتمع كله وصلاح بعض الافراد .

٧ — وقال في ص ١٩ عند شرحه للآية الكريمة [وهو الذي انزل من السماء ماءً فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانيـــة وجنات من اعناب] فقال في الشرح « فقنوان مبتدأ وجنات معطوفة عليها » وهذه من غلطاته الواضحة وأوهامه الفاضحة ، فيا أعلمه واشد تحريه ! يجعل جنات معطوفة على (قنوان) وليست هي كذلك إذ انها معطوفة على نبات في الآية الكريمة وحركته الكسرة لأنه مفعول به لـ (أخرجنا) فينبغي أن تكون حركة « جنات » اذن الكسرة ايضا لا كما توهم الاستاذ الفاضل ؛ ولا غرو في ذلك فالرجل ليست له خبرة بالعربية ودراية باسرارها ودقائقها وانه يكتب من دون تحقق وتدبر ، إلا ان له سعياً لا ينكر وهمة — بين بين — تشكر .

٨ — وقال في ص ٢١ من الشرح « يقول : فاني اجركم عن النار وانتم تقتحمون اليها » قلت : والوجه ان يقول : ساعة من ساعات اليأس والخيبة ليس في أمله بهذه البلاد المسكينة المستكينة فقط وانما في هؤلاء الذين ادعوا أنهم محررو الشعوب ومنقذوها وهم محتلو اراضيها ومستعمروها ومستنلو مرافقها بالقوة والضعف وبالسياسة والحيل فهو يدعوهم الى الصداقة بعد ازهدهم وتوعدهم فلم يجد التهديد والوعيد وهو يسالمهم بعد ان شن عليهم حرباً لا هوادة فيها ، ولكنها مسالمة لم تنل من عزته ولا من عزة بلاده وصداقة لم تنتقص من كرامته وكرامة وطنه ، فهو يريد هذه الصداقة على اساس ليس فيه شيء من التفاوت بين حقوق المتصادقين ولا امتيازات لأحد الطرفين . يفرسون محتهم بتحقيق آمالنا وأمانينا في الحرية والاستقلال ليقطفوا الثمر من محبتنا حلفاً صادقاً وتضحية صادقة في سبيل ما يعنيهم من امور . وكأني بالمرحوم الرصافي يردد في نفسه وهو ينشد هذين البيتين

ومن نكد الدنيا على « الحر » ان يرى

« عدوا » له ما من صداقته بد

هذا أهم ما وددت ان انبه عليه مما خالفت فيه الاستاذ المؤلف السيد بدوي احمد طبانة او معالي العلامة الشبيبي وما اتفقت وإياهما عليه ، تنبيهات لم يكن الغرض منها إلا ان افيد اذا انا اصبت وان استفيد ان انا اخطأت ، وقد شجعني على ذلك ما امتاز به كل من الاستاذين الجليلين من رحابة الصدر وصدق النية في القول والعمل بالاضافة الى ما امتازا به من فضل هو فضل العلماء المنصفين الذين لا يتوخون غير الحقيقة العلميـــة والرأي العلمي واعرضت عن ذكر شيء يسير من الهفوات التي ترجع في الغالب الى خطأ مطبعي وفي النادر الى وهم في اللغة والتعبير

وختاماً لا يسعني الا ان اهنئ الاستاذ المؤلف على هذا الجهد المبارك والسعي الميمون وان اشكر له هـــذا الاهتمام بشاعر العراق الراحل راجياً له ان يوفق الى ان يتحف المكتبة العربية بنظائر هذا الكتاب الثمين ومن الله العون والتوفيق .

النجف : هادي محيي الخاقاني

٥٦٦

وأنتم تقتحمون فيها كما قال الرسول (ص) « فيقتحمن فيها » وله ان يقول ايضا وانتم تقتحمونها .

٩ — وقال في ص ٢٤ من الشرح « وضرب على قلبه بالاسداد » اقول : جاء في شرح النهج لابن ابي الحديد « وضرب على قلبه بالاسهاب » والاسهاب ها هنا هو ذهاب العقل ويمكن ان يكون من الاسهاب الذي هو كثرة الكلام كأنه عوقب بأن يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته » .

١٠ — وقال في ص ٢٥ من الشرح « سيم الخسف : وسمه يسمه وضع عليه [علامة] . . . » وهذا شرح عليل وكلام خال من الدليل فالاستاذ الفاضل لم يوضح معنى [سيم الخسف] بل اكتفى ببيان أن : سيم من وسم يسم اذا وضع عليه علامة . ولايضاح الابهام وتقريب المعنى من الافهام نقول : قال الرازي في مختاره « وسامه خسفاً أي اولاه اياه واراده عليه » وقال ابو السعادات هبة الله ابن الشجري في اماليه ج ١ ص ٩٩ ما نصه « وسام فلان فلانا الخسف اذا اولاه الدنيئة وقيل : اراد ذلك منه » . اه

وقال جار الله محمود الزمخشري من اساس البلاغة « مادة وسم » [ومن المجاز : سمت المرأة المعانقة اذا اردتها حتما وعرضتها عليها وسمته خسفاً قال :

اذا سمته وصل القرابة سامني قطيعتها تلك السفاهة والظلم

وقال الطرماح :

وطعنهم الاعداء شزراً وانما يسام ويقنى الخسف من لم يطاعن

ويلي على العربية وعلى اهلها ، فيا غيراً على لغتكم الضادية هلاّ تواسونها في مصابها (١)

(١) قال اسعد خليل داغر في تذكرته [الملحق ص ٣] « ويقولون ... (واساه في مصابه) فيبدلون من الهمزة التي هي الحرف الاول واواً وهي لغة مهجورة والصحيح الفصيح آساه » . وهذا وهم باطل ورأي فائل فلقد قال من هو من البلاغة في سمائها ومن الفصاحة في عليائها امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٧ شرح الامام محمد عبده (ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام نجدة اكرمني الله بها) وهذا كلام افصح — الخلق بعد الرسول (ص) وهو حجة .

وقال ذو الرمة :

خليلي عدا حاجتي من هوا كما ومن ذا يواسي النفس الا خليلها

(٢) معادن الجواهر ج ٣ ص ٥٥١

١١ — وذكر السيد في ص ٢٦ « ثم انصرفوا وافرين ... ما نال رجلا منهم كلم » ولم يوف الشرح حقه بل اكتفى بشرح (كلم) فقال : جرح والجمع كلام وكلام . ونزيد على هذا اتماما للفائدة : فقول الامام علي [ع] « ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم » أي لم ينل احد منهم بأن يرزأ في بدن أو مال .

١٢ — وقال في ص ٢٩ من الشرح « يريد : [ذي نقمات] المهاب الحازم » وان تعجب فعجب قوله هذا فما ضره لو اجتنب هذا الخطأ الشنيع والوهم الفظيع ؟ لان الفعل هو هاب الثلاثي لا اهاب الرباعي فاسم المفعول اذن : المهيب الحازم أو الموهوب الحازم قال الخطيب الجوهري في [تاج اللغة] « ورجل مهيب أي تهابه الناس وكذلك رجل مهوب » اه .

وقال في المصباح « قال ابن فارس : المهيبة الاجلال فالفاعل هائب والمفعول هيوب ومهيب ايضا » فتأمل — يا عالماً علمك الله وهداك —

١٣ — وقال في ص ٣١ « والمعازيل واحدها معزول من لا سلاح له (اعزل) » وعندنا ان واحد المعازيل : معزال . قال في القاموس « المعزال : الراعي المنفرد والنازل ناحية من السفر ومن لا رمح معه جمع : معازيل وقال السيد محسن العاملي (٢) « معازيل : جمع معزال كمصباح الذي لا سلاح معه » . اه

١٤ — وذكر في الصفحة نفسها : —

شم العرانين ابطال ليوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل

وقد شرحه شرحا غامضاً ناقصا ولازالة الابهام والغموض نقول : شم جمع اشم وشماء وهو الذي في قصبة انفه علو مع استواء اعلاه . والعرانين جمع عرنين : طرف الانف والشمم في الانف حدة فيه وارتفاع وهو كناية عن الانفة وكبر النفس ، سرابيل جمع سربال : قميص ، درع .

يتبع عبد المطلب صالح

لوجه الذوق فقط

رفع صاحب التوقيع وهو أحد طلاب الصف الخامس الادبي في كربلا مقاله هـــذا الى الاستاذة الآنسة عاتكة وهبي الخزرجي ناقداً فيه (مسرحيتها) وأنا في الوقت الذي نشجع شبابنا على النقد الادبي النزيه نكبر في المرأة العراقية هذا التوثب والتقدم في العلم والادب ، راجين من الآنسة الفاضلة ان يتسع صدرها الى قبوله ومناقشته على ضوء النقد الحر .

[البيان]

استاذتي المحترمة .

سواء لدي أقرأت كتابي هذا أم طرحته جانباً فلست اعرف ما نصيبه من خطأ أو صواب ، وكل ما اعرفه عنه انه خطرات عابرة استوقفت فكراً فاستنزلت من قلم متمرد فسعى اليك بها البريد رسالة بين دفتي كتاب ولست ادري أستبسمين حين تمري بعينيك على سطوره أم ستغضبين ؛ وسواء لدي ابتسامك وغضبك فليس فيه ما يحمل على ابتسام أو يدفع الى غضب وكل ما فيه انه مطية قطعت بها وقتي فخذيه انت مطية تركبين بها متن السأم وتزجين بها الفراغ إن كان لديك فراغ يدفع بك الى السأم دفعا ، والا فغذي به الموقد تحت قدميك واريحي باصريك من النظر اليه .

ولست اريدني على مدحك فلقد عفنا اهازيج المدح وملاحم الأطراء ، ولعلك تؤمنين معي بأن النقد في هذا البلد مدح يكال في غير حق أو حقد ينفث في ثياب نقد . هذا القد في جلابيب المدح والمدح في تراكيب النقد ، والحقد يلبس ثوب النقد والنقد يتخذ ذريعة الحقد وهلم صاعداً ونازلا ، هو باية الادب في هذا البلد المنكوب . وليست البلية في هذا فحسب ، فلو كان لحمدنا الله عليه ، وانما البلية ان يحكم القديم في الجديد بكل وجه من وجوه الحياة الادبية . فكتابتنا بنشء الكتب الأقدمين ونشرها على رؤوسنا اكفاناً لعلن عقم النفوس وجدب العقول ، وان جد فيها شيء فهو لم يضرب على وتيرة ممجوجة ، وشعرنا كلمات ترصف ثم ينفخ فيها من روح امرئ القيس أو البحتري أو غيرها لتكون شعراً وكفى ، فلست بواجدة فيها شيئاً من روح العصر الذي نحياه والظرف الذي نجتازه ؛ فلا تري فيه صورة حياتنا ولا تشعي منه روح عصرنا ؛ مثله مثل التمثال صنعه صانع قاصر فلا حيوية تدعو اليه ولا جمال يرغب فيه ، اللهم الا ومضات باهتة في هذا الظلام المحيق لا تكاد تبصر حتى تتلاشى مرور الحلم الجميل في عين الحالم الوسنان .

ولقد عذرنا الأقدمين على صنيعهم هذا فليس بمسؤول من تفتحت نفسه على ظلام العهد البالي (تكلة) عن الاحساس بمظاهر العصر وتلمس جوانب الحيوية فيه ، فهم قد انطفأ لهيب احساسهم على برود العهـــود الخوالي وليس لديهم إلا رماد ينفخون فيه فيجدون تحته بصيصاً يفنى بين ايديهم فلا يحصلون على شيء ابداً ، فيدورون على انفسهم في دائرة من هذه الافكار الحيرة يحيطونها ببراقع من لفظ الاشراق فيه لأنه يراد به ان يبعث في عصر يلفظه ولا يرضاه . وهذا عقم النفوس وجدب العقول باجلى صوره واظهر مبانيـــه . قلت عذرنا الأقدمين على صنيعهم ذاك لانهم لا نصيب لهم من تلمس جوانب هذه الحياة الهائجة المضطربة ، فأيديهم تقرع ابواب القبور واقدامهم تسير بهم جاهدة الى لحودهم ، ولكن ما عذر المحدثين الذين اخذوا من هـــذه الحياة الهائجة المضطربة بنصيب وافر كبير ؟

هؤلاء المحدثون الذين انكفؤا على وجوههم في لجة الماضي السوداء يملأون اكفهم من وردها ، هم الذين خيبوا ظنونا في الحياة الادبية الجديدة التي كنا نترقبها منهم ومنهم وحدهم .

حياتنا مأساة ! فاني المأساة في شعرهم وادبهم ؟ وحياتنا سخرية من انفسنا فاين الكوميديا في شعرهم وادبهم ؟ بل أين أين اولئك الذين يقولون للشعب الجاهل الذليل المستكين الى هذا الذل والقانع بذلك الجهل ان لك حقوقا فخذها وعليك واجبات فأدها وان حياتك مأساة وسخرية فاسع الى تحسينها ؟ !

ولقد نعذر الادباء الشباب في هذه المرة ايضا مع انتفاء العذر لهم وانما هو عذر اليأس ، ولكن ما بال الاديبات الشابات ينغمرن في هذه الموجه من الادب الجامد ؟ النساء أرق شعوراً واكثر احساساً بالمأساة والملهاة من الرجال واكثر تهويلا لها

واقدر على وصفها فأين هذه المصيبة المحيقة بنا من كل جانب في ادبهن ؟ . لا اكاد اجد شيئاً إلا كما قلت سابقا ومضات باهتة سريعة الفناء بين يدي الواقع الاليم . ولعلك عرفت الآن ان النظر في مسرحيتك انما يركب اليه في طريقين اثنين وليس بدرب واحد اول الطريقين هو هذه الروح الواهنة البالية التي يراد بها ان تجمع كل شيء الا ان ترسم العصر الذى تنشأ فيه أو تعطي الصورة الكاملة له وهذا هو الشيء الاكبر . فركن المسرحية الاول مهدوم ولكنها لا تخلو من بعض الفورات النفسية والنفثات الحرى مما اكسبها بعض الروعة واللذة . أفلا ترين معي ان بيت:

وليس لنا من شاغل غير مغزل وغير لسان ليس من شأنه الجد

هو صوره حية وافرة الحيوية لحياة المرأة العراقية المتمدنة — هذه المرأة — والتي هي من الطبقة الاولى في الاعم الاغلب هي واحدة من البلايا التي امتحنت بها هذه الامة الجريحة ، فليس لديهن غير التحدث عن روبرت تايلور وعبد الوهاب ، والتفنن في انتقاء الازياء وما الى ذلك من هذه السفاسف التي تأباها الشعوب الحية الناهضة وترفع عنها . اما أنا فأقرأ هذا البيت واصفق له طربا فهو يعطيني الصورة الحية الناطقة للقسم الاشل المشل من هذه الامة ولها . وسؤال آخر ؛ سهل يسير اجيبي عليه إن شئت واهمليه إن اردت ، كم دفاقة حيوية في هذا البيت الخاضع المستكين :

فان شئت تعذبني فاني عبدة وانت رؤوف بالعباد أيا ربي

! اكاد احس الحرارة تلفح وجهي عند قرائته واكاد امد يدي الى اللاشيء فاقبض على قلب دفاق حي ملتهب اذا اعتبرنا كلة [رب] بمعنى صاحب وصاحب الشيء مالكه ومالك العبد مولاه . ثم ما هذه الروح التشاؤمية السوداء التي تريدين ان تسبغيها على نفسك فينطبع بها ادبك فيسود فيحمل الى القلوب يأساً وتشاؤما ، هو شر ما تبتلى به الشعوب النامية الهادفة الى الرقي . لا اكاد اجد مكانا لهذين البيتين :

سئمت حياة كم تكدر صفوها فو الله لم يعذب لواردها ورد
فان اوعدتكم انجزتكم وعيدها وان وعدت فالوعد يقبعه الوعد

في هذه المقطوعة ابداً ، بل لا اكاد اجد لحشرها في هذا المكان مخرجا اللهم الا ان تكون نفس الشاعرة يوم كتبت قد ألم بها حادث مؤلم سد عليها سبل التفكير فرأت الحياة كالحة سوداء فتظمت فانطبع سواد دنياها على ادبها — في تلك الساعة — وليس بالجيل الناشيء حاجة الى اليأس والتشاؤم ، بل هو محتاج الى من يبعث فيه الثقة بنفسه ويرسم له صورة الحياة مشرقة بيضاء فيها كل دافع الى الطموح والاستعلاء . وما هذا التجاهل لمعنى الحياة ورسم المستقبل على ضوء هذا الفهم ؟

ألا فانسيا امر الحياة فانها للغز وباب كل عن فتحه الجهد

لا اريد أن اقول ان جملة « وباب كل عن فتحه الجهد » غلط لأن الجهد لا يكل وانما يكل باذل الجهد وهو الانسان ، فهو خطأ سافر ، وانما اريد ان اقول ان في هذا البيت رومانتيكية مفرطة أي ان حظ العاطفة اكبر من حظ العقل فيه ، وكل ما في الأمر ان الشاعرة تجبن عن مواجهة الواقع فتحيط نفسها بسياج من الغموض لتعيش في سماوات احلامها . ليست الحياة لغزاً مجهولا ، وانما هي شيء معروف ، ابانته الكتب السماوية وعرّفه الماديون ، وبين يدي الآن العدد السادس عشر بعد الأربعمائة للسنة الثامنة من مجلة الثقافة وأنا اطالع في الصفحة ٢٦ منه ما يقارب من الثلاثين تعريفاً للحياة دونت من عهد سقراط الى عهد انشتين وارجو ان ترجعي اليها لتزيلي جهلك بالحياة . وثاني الطريقين هو هذه الطريقة المعهودة مما يأخذ به اصحاب النحو واللغة من ماخذ . فانت تبدئين مسرحيتك بقولك « سئمت حياة الخ » وهذا كما ترين مأخوذ من قول المتنبي :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من امره ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منـ ـه وان سر بعضهم احيانا

وهذا تجن واضح ، غير ان فلسفة المتنبي مسخت في بيتك فانت نفيت السعادة بكل وجوهها والمتنبي اثبت بعضها بالاضافة الى ان بيتيه قد خسرا اشراقها وروعتها . ثم ما هذا التناقض في اقوالك ، فانت تنفين السعادة في اول بيت ثم تعودين فتقولين:

ولكنني اطرقت خيفة امره سريعاً وصفو الدهر ليس له عود

أفليس في « صفو الدهر » نفي لما بدأت به ولا اثبات فيه ؟

وكأني بك لم تأبهي لتجنيك على المتنبي فعدوت على شاعر اعظم هو المعري فاخذت فكرته وجبتيها في قولك « فان اوعدتكم انجزتكم .. الخ » أفليس في هذا مسخا لقول المعري :

يا دهر يا منجز إيعاده ومخلف المأمول من وعده

ثم الا ترين انك مسخت قول امريء القيس :

اتجاهات حديثة
في التفكير الغربي

بقلم : الاستاذ صلاح الدين شوقي

غريبة تلك التي تجري على مسرح الفكر الغربي **ظاهرة** والتي يشاهدها المطلعون على الفلسفة الحديثة فان هذه الفلسفة قد اتكأت على ذراع العلم وبدأت تتأثر بتطور هذا الاخير ثم انها ترنو نحو الدين ونحو اعتبار اساليبه القيم الحقيقية في فن الحياة .

وانك لتجد الآن افكاراً علمية تجري على ألسنة الفلاسفة وعلى اقلامهم . فالابحاث الذرية اصبحت معين لا ينضب للافكار الفلسفية الصرفة ولعل خير مثال لذلك هو مذهب الذرة المنطقي لبرتواند رسل ومذهب الامكان الصرف . كما ان مبدأ الابعاد الاربعة (الكونتم) لانيشتين قد ادى بالفيلسوف الانجليزي صمويل الكساندر الى اعتبار الحقيقة هي هذا الكون الزماني المكاني المتجهة في حركته نحو الالوهية . كما ان ادنفتون من جهة اخرى ورسل وغيرهم من العلماء قد اتجهوا اتجاهاً رمزيا صوفيا في وصفهم العلم بأنه مجرد رموز يمكن استعمالها كواسطة فقط لتفسير العالم .

هذا من جهة العلم اما من جهة الدين فان هناك من يقرر بأن العودة الى حياة الايمان واحياء تعاليم الدين اوشكت ان تبدأ ولكنها في هذه المرة لن تحقق في حلقات الجهل التي تغذيها التعاليم الكهنوتية بسذاجتها وخمول الادراك فيها ولكنها سوف تحقق عند العلماء والمحققين من الرجال .

لقد كنا قبلا نسمع من يقول بحماسة — ان بقاء الأصول الاعتيادية والعوالم الروحانية متعلق ببقاء الأوهام والاضاليل والجهالات وان العلم بقضائه الجهل سوف يمحي على هذه الآثار — وكان غريباً علينا ان نسمع الآن هواتيهد يحاول أن يعطي القيم الاخلاقية والدينية مكانة سامية وكذلك فعل البروفسور جود في كتابه (فلسفة لعصرنا) .

وقد قرأنا في مقالة اخيرة الى العلامة تروبلد تحت عنوان:

اغرك مني ان حبك قاتلي وانك منها تأمري القلب يفعل

في قولك « ومالك ليلى تعرضين مصيخة .. الخ » ؟ !!

هذا شيء يأباه الضمير الادبي الحر ولا يرضاه . ثم حدثيني عن هذه السفسطة في قولك :

وتمرح في خفض من العيش مثلما تسرح في غاباتها الاسد الورد

متى كانت المرأة كالأسد ؟ اللهم اشهد على هذا .

وسفسطة اخرى — مني — ارجو إن لا تضيرك وهي اني ارى قولك :

دعى الله عيشاً فيه سحر وفتنة كساه الصبا ثوبا رقيقا متمتما

خطأ لا احسبه خفي عليك ذلك لأن علم الاقتصاد — كما تعلمين — يحدد الوقت فيقول انه ثوب للعمل ، والعيش هو زمن ، وعهد الصبا أو الصبا زمن ايضا ، فكيف يكسو الزمن زمناً ؟ !

ثم ألا ترين معي ان الضمير (نا) في غير محله عند قولك (ظننت بنا سوءاً وانكرت حبنا) لأن موقف قيس هو موقف تضرع وتذلل وليس بموقف تعاظم وتكبر ، و (نا) ميزة العظمة للفرد . وأنا لا افهم قولك (بقلب وعقل جامد متفكك) فاما أن تعود (جامد) على (قلب) وتعود (متفكك) على عقل وهذا خطأ ، اذ كيف يكون الحب في قلب جامد ؟ واما أن تكون كل من (جامد ومتفكك) تعود على (عقل) وهذا خطأ ايضا إذ أن جمود المادة يستدعي تماسك اجزائها . واريد ان استفسر ، لِمَ رفعت كلة (سيد) في قولك :

ألا مرحباً بالضيف قيس بن عامر وسيد فتيان الحمى الجوهر الفرد؟

أو ليست كلة [سيد] بدلا من [قيس] المجرورة ؟ وبعد فهذه خطرات بقر صاحبها بانها عابرة وليست اهلا للاعتداد بها طالما وان كاتبها في الخامس الادبي ، وهو إذ يبعث هذا الكتيب الى استاذة ربما كانت بمثابة كبرى اخواته ليبعثه مشفوعة بتحية خالصة مخلصة شاكراً لها صنيعها آملا أن تكون استاذته زعيمة من زعيمات النهضة الادبية لها كيانها وشخصيتها واسلوبها فيفخر العراق ببنت من أبر ابنائها ، راجياً ان ينال كتابه هذا عندها حسن القبول والسلام .

كربلاء

محمد جواد رضا

ـــالحاجة الملحة الى الايمان ـــ قوله : ان اهم المسائل في عصرنا الحاضر هي المسألة الروحية وما يتعلق بها من الاصول الاعتقادية فما لم تحل فان المدنية قد قضي عليها بالاخفاق والانهيار ثم نطالع ما يكتبه الاستاذ لويسي ويردده الدكتور جاكس في كتابه ثورة ضد الميكانكية ـــ الايمان الديني ليس الا محاولة العقل للتخلص من اطار العالم الميكانيكي ـــ وقد تنبأ الدكتور جاكس بكتابه السابق ان العقل سوف ينجح في محاولته .

وقد طالعنا البروفسور دولف بقوله ـــ ان انتقال عدد كبير من العلماء من المادية المتطرفة الى الروحية المتطرفة امر كان سريعا وفجائياً ـــ وسنحاول بعد هذا الكلام ان نبين خطوات هذا التحول واسبابه وآثاره . ولعل اكبر مظهر للصلة بين الفلسفة والعلم هو البحث الذري اذ ان الذرة التي تتكون منها المادة وهي موضوع جدال عميق بين الماديين والمثاليين قد اظهر العلم انها تنتهي عند التحليل النهائي الى شحنات أو موجات كهربائية يقول عنها الباحثون انها تكشف عن طبيعة لا يستطيع المرء ان يفرق بينها وبين الروح !

هذه النظرة ادت بفريق من الفلاسفة المعاصرين الى تجديد انكار وجود المادة الجوهري والرجوع الى المثالية ومنهم برتراند رسل وادنكتن وجرين ورويس وما كترت .

وقد احدثت هذه الفكرة كذلك مذهباً جديداً عرفته الفلسفة باسم مذهب التغير ومضمونه ان الكون في تغير مستمر وانه ليس مجموعة من الجواهر الثابتة الدائمة . وقد صاحبت هذه الحركة حركة احياء لفلسفة كانت المثالية المتعالية وهي الحركة التي تزعمها فنولبند وكرهتن في المانيا لتأسيس المدرسة الكانتية الجديدة . وفي رأيي ان بعض افكار نسبية انشتاين قد خدمت فكرة الشيء في ذاته (ويتبعها كيفيات ذلك الشيء) وقضت على القول بان التجربة الانسانية هي الفيصل في الحكم على صحة الحقائق .

فانيشتين يعتقد ان حقيقة الشيء قد تتغير في الوقت الذي يعتقد فيه الانسان انه قد قبض على هذه الحقيقة بكلتا يديه . وقد اظهر انيشتين فكرة (التواقيت) وهي تدل ان الحادثة التي تعتقد بأسبقيتها انت قد اعتقد بتأخرها انا وذلك لأني اضعها في قالب زمني غير الذي تضعها أنت فيه أي بعبارة كانتية ان الاحكام الادلية تعتمد على الذات . فلو فرضنا ان نملة صغيرة تدب على الارض وجدت ازاءها جدارين متقاطعين فهل ترى هذه النملة

تقاطعهما الجواب على ذلك بالنفي إذ ان النملة لا ترى هذا التقاطع إلا قوساً تمثله لها عينها وهي كذلك تعيش في عالم يتكون من بعدين فقط . وما يصح على النملة يصدق على الانسان إذ ان ظروفه المحيطة به لها تأثير في معرفته لحقائق الاشياء .

وقد قال انيشتين ايضا بحل قانون حفظ المادة واتى بنظام جديد اسماه قانون التعادل بين الطاقة والمادة . والسبب الآخر في هذا الاتجاه هو ظهور نظريات الاسبرتزم [مذهب الارواح (١)] والمباحث النفسية وقد استطاع عدد كبير من علماء الافرنج اثبات وجود الروح بالمباحث النفسية وبالأدلة التجريبية وقد اخذ الاعتقاد بهذه الابحاث يسود اكابر العلماء في المدة الاخيرة ومنهم الفيلسوف الشهير ويليام جيمس وفلامريون واراليفر لودج والدكتور ماكسويل ودر استغال الجائة الفيزيائي والاستاذ ريشية الافرنسي استاذ الفيزياء وفندلاي ودبليو طسن وزولز الفلكي الالماني والعلامة فيشز والبروفسور والترس . وفي الواقع ان امامنا الآن قائمة طويلة عريضة في اسماء العلماء المعتقدين في المباحث النفسية . ولكننا لا نود ان نطيل على القارئ . وقد بلغ في اهتمام العلم الحديث بهذه الابحاث ان انشأت له جامعة كمبردج كرسي استاذية وخصصت المبالغ الطائلة في اقامة دعامات العلم الروحي الحديث . وهناك عدد لا يستهان به من الجمعيات العلمية انشأت لبحث هذا الموضوع . وهناك سبب آخر لا يقل قوة وقوة عن الاسباب المتقدمة وهو ما احدثته المادية الميكانكية في ردفعل وهذه الفلسفة تحاول ان ترجع بحقائق الكون الى المادة وحركتها وتجعل في قوانين العلية مظهراً لصلة حوادث الكون وتريد ان تعطي علم الميكانيك المفتاح لتفسير كافة الصلات والروابط التي بين الاشياء . وقد رأينا كيف ثار الدكتور جاكس والاستاذ لويسي على هذا الضرب من الفلسفة ومن اشد المحاربين لهذه الفكرة الفيلسوف هنري برجسون والمفكر الالماني ارسولد اشبنكلر . ومما قاله برجسون كلمته المعروفة ـ ارجع الى الميكانيكية كل شيء ميكانيكي ثم ارجع الى الحياة ناحيتها الحيائية ـ وهناك في العالم المخروطي حركتان حركة تصاعدية نحو العقل وحركة تنازلية هي المادة . هذا جزء يسير من فلسفة برجسون التي يطلق

(١) وخلاصة هذا المذهب ان الارواح جواهر مجردة مستقلة عن الاجسام تقوم ببعض الفعاليات بعد انتقالها من عالم الجسم

عقائد الشيخية

[تتمة] — ٨ —

بقلم : العلامة السيد عبدالله الموسوي

أما النسب الظاهري فله شروط يثبت بوجودها وينتفي بعدمها فما بقي الا ان نقول انهم [ع] الحقوا سلمان واضرابه وكبار الشيعة بهم من جهة توليهم وأخذهم عنهم وتأدبهم بآدابهم وتخلقهم بأخلاقهم ، وقولنا بهذا ليس من هوى انفسنا بل اقتداء بالائمة [ع] قال امير المؤمنين [ع] لكميل لا تأخذ الا عنا تكن منا ، وقال رسول الله « ص » سلمان منا أهل البيت لأنه دخل من الباب ، وقال الباقر (ع) كما في العوالم قال رسول الله « ص » سلمان منا اهل البيت انما عنا بمعرفتنا واقراره بولايتنا ، وقال ابو عبدالله « ع » من توالى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله [ص] فهو من آل محمد لمنزلته عند آل محمد لا إنه من القوم بعيانهم وانما هو منهم بتوليه واتباعه اياهم ؛ وكذلك حكم الله في كتابه « ومن يتولهم منكم فانه منهم » وقول ابراهيم (من اتبعني فانه مني) هذا ما قالته الشيخية في هذا المقام ومن افترى عليهم فهو وشأنه وما ربك بغافل .

قال الاستاذ وفقه الله (٦) يفسرون جميع الظواهر الاسلامية في الحشر الى آن قال مثلا ان روح محمد عرجت الى السماء لا جسمه الى آخر قوله .

أقول عرفت من اعتقادات مشايخنا التي قدمتها انهم يعتقدون بالعروج الجسماني بل بثيابه ونعليه كما نص عليه المرحوم السيد كاظم ، وقال المرحوم الحاج محمد كريم خان فيما تقدم من عقايده ؛ ويجب ان يعتقد ان جميع ما اخبر به النبي « ص » من الرجعة والمعاد الجسماني واحياء العظام الرميم وجنة البرزخ وناره وجنة الآخرة وتارها والصراط والميزان والحشر والنشر والقضاء ومنبر الوسيلة حق ؛ وانه عرج بجسمه الشريف الى السموات وسدرة المنتهى وكلم الله تكليما ، هذا كلام مشايخنا وهذا اعتقادهم وعلى الاستاذ اثبات ما يدعيه .

قال الاستاذ الفاضل [٧] يقولون بالرجعة كما هو مسطور في اخبار المحدثين من الغلاة الى آخر ما قال .

أقول : نعم الشيخية يقولون بالرجعة يعني رجعة محمد وآله « ص » الى الدنيا ، ورجعة من محض الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً ، وأغلب علماء الشيعة سلفهم وخلفهم قائلون بها اتباعاً لكتاب الله واقتداء بأحاديث المعصومين عليهم السلام أما كتاب الله فقوله تعالى « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون » وقد فسرها امير المؤمنين [ع] بالرجعة اذ ان آية القيامة « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » وأما الاخبار فهي متواتره وقد رواها صاحب منتخب البصائر وصاحب العوالم ؛ وتفسير علي بن ابراهيم ، وصاحب الكافي وصاحب البحار ، وصاحب كتاب تظلم الزهراء ؛ وصاحب مدينة المعاجز ، وصاحب كتاب العصمة والرجعة ، وغيرهم فان كان هؤلاء عندك غلاة فعلى الاسلام السلام ؛ لكن الرجعة التي تعتقدها الشيخية اتباعاً لآل محمد [ع] بهذا المعنى يعني ان محمداً وآله عليهم السلام وكل من محض الايمان محضاً وكل من محض الكفر محضاً يرجعون الى الدنيا لا بالمعنى الذي يقوله ميرزا علي محمد الشيرازي فانما ما يقوله الشيرازي كفر وزندقة اذ انه يؤل الرجعة بنفسه وبأتباعه ومردته نعوذ بالله هذا آخر ما اردت اثباته من كلمتي ، واني اعتذر الى القراء الكرام من تطويل الكلام اذ هذا أقل ما تتأدي به كلمتي ورسالتي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

البصرة : عبدالله الموسوي

عليها التطور الابداعي أو الخالق . وقد وضعه الاستاذ دارنيت في مقدمة الثائرين ضد المادية في كتابه قصة الفلسفة . وقد بين اشبنكلر لنا آراءه في كتابه المشهور ـ انحطاط الغرب ـ ومما قاله : اننا قد اصبحنا نفكر تفكيراً ميكانكياً بحتاً وقد احتلت هذه الميكانيكية الاماكنة الحساسة من العقل الانساني . وبعد فهذا عرض عام لجانب من جوانب التفكير الغربي وما يدور في رؤوس اكابر المفكرين والفلاسفة الغربيين الآن . ونحن وان كنا لا نميل الى هذه المثالية التي يحاول القوم ان يجردنا اليها حاولنا عرض مذاهبهم وآرائهم في امانة ودقة ولم نحاول التعليق عليها إلا بما يسمح المقام .

صلاح الدين شوقي

اغنية

للاستاذ الكبير أنور العطار

ان تمثلت لي خيالا وظنا
رقص القلب فرحة وتثنى
واحتواني حلم رقيق حبيب
هو مني الهوى الذي أتمنى
والنشيد العذب الذي أتغنى

يغتلي في دمي شبابك جمرا
ويعيد الحياة زهراً وعطرا
ومضات من سحر عينيك شعت
فسرت في الفؤاد خمراً وشعرا
ومنى تغمر الجوانح غمرا

أنت دائي ما انكرتك الجروح
لا ولا عقك الفؤاد الذبيح
طائف منك مر بالقلب هيما
ن فجن الهوى وضجت قروح
وتعالت منك كيف انوح

أنت وهم حلو يلذ ويغري
أنت كالخمر في الأضالع تسري
أنت سر الهوى تغنى بك القلب
وشعر اربى على كل شعر

أنت روح يموج بالأطياب
فتنة العين مطمح الآراب
يتغنى بك المشوق المغنّى
ويناجيك بالأماني العذاب
واغاريد قلبي المطراب

انت لحن جم المناعم بكر
ملؤه روعة وسحر وشعر
وسراب اذا تلفت ابغيـ
ـه انثنى ضائعاً وولى يفر
واعتراني هليه حزن وذعر

فاذا رفرفت عليك شجوني
وهفا خاطري وهاج حنيني
فاسألي الليل ان يرق لحالي
فهو مثلي هيمان جم الفتون
شاعر خير الرؤى والفنون

ان ترأفت بالمحب المعنى
ورحمت الشباب يذبل غضا
هدهدتني الحياة مثل الاناشيـ
ـد وذاب الوجود في الاذن لحنا
وشفتني المنى وقلبي غنّى

يا سنا خاطري ويا روض عمري
يا صفائي ويا خيالي وشعري
طفت بالقلب فرحة وضياء
كالشعاعات في تباشير فجر
والبشاشات في بواكير زهر

أنت طيف الهوى وانغام حبي
ونصيري على اغتمامي وكربي
وسميري في وحدتي واعتزالي
وأليفي اذا تبدد صحبي
أنت راحي وأنت ريحان قلبي

نهر للحنان غنّى بقلبي
بنشيد حلو على الدهر عذب
بعث الماضي الحبيب لحونا
فاتنات تعيد سالف حبي
وتثير الجوى وتغري وتصبي

صور يغمر العيون سناها
وأماني لا يحد مداها
نغمات تضل تعزف في النفـ
ـس ويبقى على الليالي صداها
وهي من وحيها وفيض هواها

دمشق — انور العطار

أخي ابراهيم

للاستاذ جمال مهدي الهنداوي الاستاذ بدار المعلمين الريفية قرض فيه كتاباً صغيراً تأليف الآنسة الشاعرة فدوى عبد الفتاح طوقان وقد اهدته له صور فيه الشاعر المتوفى ابراهيم عبدالفتاح تصويراً بارعاً بالنظر للصلة الوثيقة التي كانت تربطه معه يوم ان كان استاذاً في الدار وللصداقة القوية التي تأكدت بينهما وهذا ما يدلنا على وفاء الاستاذ تجاه صديق آنس منه روحاً سامياً فناجاها بعد الموت. (البيان)

عندليب صدّاح ؛ صدح في سماء الوطنية بأعذب الانغام وأسمى المعاني ...

ظل ينادي قومه ، ويعبر عن آلام بلاده وما تعانيه ، في قطع من غرر الشعر ، منتزعة من قلبه المكلوم ...

تحمل في سبيل الاعلان عما يخالجه من أفكار ما تحمل من آلام روحية الى آلام جسمية ، دون أن يعبأ بما سيكون فضاقت عليه بلاده برحبها في سبيل وطنيته ، وطالما ضاقت البلاد بالوطنيين الاحرار ، في الوقت الذي يتسع صدرها للآخرين ، فتوجه صوب العراق ، وقضى قسماً من تلك الحياة القصيرة فيها أستاذاً في أحد معاهدها ، فكان لكل من اتصل به ، المثال الرائع الذي يجب أن يكون عليه كل من يريد خدمة بلاده وأمته الخدمة الخالصة الحقة ، ثم عاد ...

عاد ليمضي تلك البقية من أيامه في وطنه المثخن بالجراح ..

واذا بها مدة قصيرة وتنقضي ؛ تحمل خلالها هذا الوطن الأبي ، صنوف الآلام والاسقام ...

ثم اذا بالاقدار ، تأبى إلا أن تخرسه وتحرم منه وطنه ؛ فتضيف جرحاً آخر إلى جراحها العديدة ، فلقد ذوى ذلك الغصن وهو في مقتبل الحياة ...

فندبته فلسطين ، لأنه كان ابنها البار ، وبكته الجهات الأخرى من البلاد العربية ، لانه كان شعلة وهاجة في الوطنية

ذلكم الفقيد ، هو الشاعر ابراهيم عبدالفتاح طوقان ...

وها هي ذي اخته الوفية والأديبة الشاعرة (فدوى)

تتحف المكتبة العربية بصورة قلمية حية بعنوان (أخي ابراهيم)[١] لهذا الشاعر المجاهد ، الذي لم تخسره فلسطين فحسب ، بل خسره كل أبناء الضاد ، هذه الصورة التي تلمس فيها العاطفة الجياشة وتلمس فيها صورة صادقة من وفاء الأخت لاخيها ، وتشعر من خلال الأسطر ؛ بذلك الحزن العميق الذي يغمر نفس هذه الاخت ، وذلك الألم المضني الذي يحز قلبها منذان فارقها ابراهيم فاسمعها تقول في القسم الأول من الكتاب :—

[لا أحب إليّ من ساعة آخذ فيها مجلسي من أمي فتحدثني عن طفولة شقيقي ابراهيم — رحمه الله ، وسقى بصيب رحمته ثراه — وياله شعوراً حزيناً يتسرب في شعاب قلبي حين تفتتح حديثها عن ابراهيم بهذه الديباجة التي تفعم نفسي بالرحمة لها والحسرة عليه : (لقد بلوت في ابراهيم الحلو والمر ؛ ولقيت فيه من الحزن وطارقات الهموم ، أضعاف ما لقيت فيه من السعادة والهناء) وتترقرق في عيني كل منا دمعة ، وتعتلج في صدر كل منا لوعة ، ثم تشرع هي في حديثها عن طفولة إبراهيم وقد أقبلت عليها بحواسي وقلبي وروحي جميعاً .]

وبعد ان تقدم لك ؛ تلك الصورة التي تقرأ فيها ابراهيم منذ نعومة اظفاره حتى انتقاله لدار الخلود ؛ بجوار ربه الكريم وجهاده في إداء رسالته في سبيل وطنه وأمته ، والمحيط والبيئة اللتين قد تأثر بها ، والظروف التي مرّت عليه ، ومختلف العوامل التي أحاطت به ، على النحو الآنف الذكر ؛ بأسلوب جميل جذاب يشعرك بالحسرات التي تملأ نفس هذه الأخت ، تجدها في خلال ذلك وبعده ، تقدم أخاها في مقطوعات من شعره مختلفة الاغراض تتجلى من خلالها عبقرية هذا الشاعر الذي شاء القدر أن يخرس صوته ، ويحرم منه البلاد ؛ بعد ان سطع كوكبه في سماء الوطنية ، وهي في أمس ما تكون الحاجة إلى أمثاله ...

فاسمعها تقدم أخاها في قصيدته المشهورة [الثلاثاء الحمراء] التي خلد فيها ثورة فلسطين وشهداءها سنة ١٩٢٩ التي يقول في بعض أبياتها :—

(١) أخي ابراهيم — كتاب يقع في ١٠٤ صفحات بالحجم الصغير ، الطبعة الاولى ، من سلسلة الثقافة العامة التي تصدرها المكتبة العصرية في يافا — فلسطين

غرام لم يتم !...

بقلم : عبد الواحد باشى أعباء العباسي

زعموا ان زهرة تفتحت في جنينة زاهية تقع على نهر عذب سلسبيل يتهادى ماؤه الصافي رويداً رويداً فتستقي منه أزاهير الجنينة الباسمة ومن بينهن تلك الزهرة التي لا تزال في مرح طفولتها البريء !

كانت تلك الامسية التي تحدث بها النسيم الى تلكم الزهرة جميلة هادئة ؛ وكانت الطبيعة الصامتة على حباها الربيع آنذاك فاغدق عليها الحسن والبهاء ، فظهرت في ذلك كابهى ما تكون بين اخواتها الجنائن في هذا الفصل الفاتن ...

الزهرة تلاطف اخواتها ـ الزهور ـ برفق وتضحك معهن فرحة مستبشرة لما عليها من براءة وسذاجة ...!

وكان عهدها بهذا الجو المرح في كل يوم يمر عليها ... حتى أن جاءها اليوم الذي احست فيه اصبحت مسؤلة عن نفسها فنفضت عن اوراقها مرح الطفولة البريء وأخذت تفكر في الاصباح والاماسي بشبابها ومستقبل عمرها !

وفي يوم صباحه مشرق ، هب نسيم بارد فواح بعطر الاماني ... فدار حول الزهرة بلطف ولين ؛ وقد هش باسماً في وجهها الصبوح ، فما كان من الزهرة الا ان اختلجت دقات قلبها وضاقت انفاس عبيرها وانطوت اوراقها الناضرة على نفسها فظلت صامتة حائرة لا تدري ما تصنعه مع هذا النسيم اللطيف ان لاطفها بنعومته ، والى ذلك الجبار ان عابثها بقسوته .

ايه — يا زهرتي — مالي أراك وقد اطرقت برأسك الى الارض ؛ وتجمعت أعضاؤك ، هل خشيت مني فضممت عني جمالك الزاهي ، ام اصابك الخجل فاختفيت عني ؟! ألا تعرفين من اكون انا ...؟ انا ذلك النسيم البارد المنعش الذي اذا هب عليك داعب أوراقك الفاتنة فحمل منك بعض اريجك العاطر الى نفوس العاشقين الواهين ...ألا تعرفيني وانا الذي احمل اليك نداوة الليل فاطلي اوراقك الحمر بندى السحر القاتم !؟

فلم ترد الزهرة عليه بل التزمت الصمت وظلت بحيرتها ساكتة ...

ثم عاد النسيم مناشداً اياها :

ألا تعلمين انا الذي قد حباني الله فاطلق لي العنان وجعلني اغدو واجيء بحرية وبدون قيد ... فلا يستطيع ان يمنعني اي كائن كان كبيراً أم صغيراً من حريتي هذه . . ادخل حتى على

اليوم تنكره الليالي الغابرة ... وتظل ترمقه بعين حائرة
عجباً لأحكام القضاء الجائرة ... فأخفها أمثال ظلم سائرة
وطن يسير إلى الفناء ... بلا رجاء
والداء ليس له دواء ... إلا الاباء
إن الاباء مناعة إن تشتمل ... نفس عليه تمت ، ولما تقهر

واسمعه يخلد شهداء فلسطين في مكان آخر من قصيدته [الشهيد] التي هي صرخة مدوية تحفز الهمم وتثير الشعور بالعزة والاباء حيث يقول :—

انفروا أيها النيام فهذا يوم لا ينفع العيون كراها
كشفت منكم المقاتل وامتدت اليها المثقفات قناها
نبئوني عن القوي متى كان وحيا ؛ هيهات من عز تاها
لا يلين القوي حتى يلاقي مثله عزة وبطشاً وجاها
لا سمت أمة دهتها خطوب أرهقتها ولا يثور قناها

واسمع الفقيد كيف يصب غضبه على عصبة السوء من باعة البلاد :—

يا بائع الأرض لم تحفل بعاقبة ... ولا تعلمت أن الخصم خداع
لقد جنيت على الأحفاد ؛ والهفي ... وهم عبيد وخدام واتباع
وغرك الذهب اللماع تحرزه ... إن السراب كما تدريه لماع
فكر بموتك في أرض نشأت بها ... وأترك لقبرك أرضاً طولها باع

ويقول في مكان آخر :—

أما سماسرة البلاد فعصبة ... عار على أهل البلاد بقاؤها
ابليس أعلن صاغراً إفلاسه ... لما تحقق عنده اغراؤها

إلى غير ذلك من الصور والقطع الرائعة ...

فجدير بكل عربي غيور أن يقرأ [أخي ابراهيم] ليقف على حقيقة ابراهيم .

بغداد — الرستمية

جمال مهدي الرهداوي

على العذارى الفاتنات في خدورهن فلا أجد فيهن خجلا اووجلا

فهل لا زلت تخبينني بعد ان صارحتك بالحقيقة ؟...

تيقني ... إنني لست احبك كما كنت تتأملين ، انا الذي اتطلع الى كل شيء في هذه الدنيا الفسيحة .

أجوب الفيافي والصحاري .

وادخل المدن والأرياف .

وأطوف بالجنائن والحقول .

وأمر فوق البحار والانهار .

وأهب على الغصون والاشجار .

واسبح في فضاء الله الواسع .

فهل يتعذر علي بعد هذا كله ـ يا زهرتي ـ من اريد ان احبه او ان اكرهه ؟!

لا ... فلا تظنين انني احبك ايتها الزهرة الصغيرة فلك مني عطف الاب لابنه .

وهنا رفعت الزهرة رأسها ببطء وتثاقل وقد دب الى نفسها الفشل لا مالها التي ذهبت ادراج الرياح ! لما صب عليها هذا المزهو الجبار كلمات كانت لها الحكم الفاصل بامالها التي ابتنت فيها القصور !

ثم تابع النسيم حديثه قائلا :

ايه ـ يا زهرتي الصغيرة ـ كوني على علم انك لا تزالين بنت اشهر قلائل . اما انا فابن عصور غابرة . فقد خلقت منذ الأزل لابقى مخلداً وسأظل احيا كما كنت من قبل فتى قوياً . أطوف حول العالم بقوتي وسطوتي ، فلست مثلك حيث لا تتمكنين ان تمدي بيدك حتى الى قدك النامي .

فكيف بك ـ اذاً ـ بعد هذا تحبينني وتعشقينني وانا القاسي العنيد ان غضبت وعصفت .

فما كان من الزهرة ـ المسكينة ـ الا ان تصببت اوراقها قطرات من الندى لما أصابها من الخجل الذريع .

فخاطبها النسيم العابر بقوله :ـ

أنت ـ يا زهرتي الجميلة ـ لا تزالين في نضارة عهدك المبكر ، فعيشي في هذا الكون الفسيح عيشة الرفاه والجمال لتكوني فتنة واغراء للمحبين والعاشقين ، يتطلعون في كل صباح ومساء الى وريقاتك النظرة المغرية . ويستنشقون عبيرك الفواح .

ويداعبون اوراقك الحمراء الجذابة باناملهم الناعمة فيسكبون عليك روحاً من الوداعة الطاهرة وأما انا ، فسأكون اليك خير (معين) يحمل عبيرك الشذي الى تلك النفوس المتعطشة التي تحمل في طيات قلوبها ذكريات حبها الماضي فيستعيدون بشذاك الطاهر ذكرياتهم الجميلة فأكون انا بلسماً لجروحهم وأنت أملا لاتمام هنائهم !

أجل سأظل اليك والى خميلتك الساحرة ،

نسيم السحر الذي يسبق نور الفجر الباهت فيوقظك من سباتك العميق ... بلطف ... وحنان !

وسأكون دائما نسيم الأصيل الهادئ اللين ، فاسامرك بهمساتي ... الخفية الساذجة ... !

وسأبقى نسيم الليل الناعس الذي يوسدك صدره ويضم اليه أوراقك في ... رقة ... وأمان ! لتغرقي في أحلامك الهانئة ! ... أجل سأظل لك ، أباً عطوفاً شفوقاً ... وهنا طبع النسيم على ثغرها القاتن قبلة فكانت هي الاولى والاخيرة له معها فهب عنها وذهب ... أخذت الزهرة تفكر ـــ بعدذلك ـــ فقادها التفكير الى الحقيقة الواقعة وهي :

كيف بها احبت هذا الجبار الطاغي وهي الزهرة المسكينة الضعيفة ... اذاً انها كانت على خطأ في هواها هذا وصحيح من قال : الخطأ في متابعة الهوى ... !

* * *

وبينما هي ساهمة في تفكيرها العميق اذ احست ـ وعلى حين غرة ـ ان جسما ناعماً قد داهمها لينضم الى قلبها المرتجف فانتقى منها ورقاتها النضرة ... فبعد ان كانت في لذة من التفكير البعيد اخذت تنتفض خوفاً وترتعد وجلا لذلك .

فقالت مخاطبة ذلكم الغازي :

الزهرة ـــ من تكون أنت يا ترى ؟ فرد عليها وكلامه متقطع وانفاسه تختلج ، ودقات قلبه تسابق الواحدة الاخرى ...

انه « الكروان » ... انه منهزم من السجن الذي سيزج به بدون ذنب أو وزر ... سوى ان مظهره هو الذي ساق الآدمي لسجنه ... ان صياداً آدمياً يلاحقه بشبكته ليصطاده بها فيضعه في قفص ابيض جميل ليضمه الى مجموعة اخوانه الطيور الصغيرة البديعة !!

فردت عليه الزهرة بصوت خافت :

وهل أنت واثق ان ذلك الآدمي يقتفي اثرك الآن بعدان انهزمت منه ؟ .

ـ نعم انه يقتفي اثري ويريد ان يصطادني ...

ـ حسن فما ذا تريد مني اللحظة ؟

ـ أريدان احتمي الى صدرك الحنون فآمن شر السجن المخيف !

ـ ولكن انا ايضاً مثلك جميلة ، ولعل جمالي سيغري يد العمائد بي فيصطادني بانامله ويضعني على صدره القاسي ! لازينه وبهذا ستكون انت كذلك سجين قفص الجميل كما سأكون أنا سجينة صدره اللعين !. .

ـ لا... انه لايعتقدانني ساحتمي اليك وانت زهرة صغيرة !

ـ اذاً لماذا هوآت الآن ليفتش عنك تاركاً كل مكان ومتجهاً نحونا ؟ ...!

ـ لعله يراني فيقتنصني وأنا فوق الشجر المحيط بك

ـ كما يظن هو !. .

فظلت الزهرة تسأله وهو يجيبها حتى انتهيا الى هذا الحديث الممتع

ـ أراك ايتها الزهرة اليانعة ـ في موضع لا يليق بك .

ـ وكيف عرفت ؟

ـ لأن الاشواك والاحراش الصغيرة تحيط بك وانت زهرة جميلة فلم اخترت هذا المحل من تلكم الجنينة التي تنعم بالازاهير النضرة والاوراق العبقة ؟

الزهرة « متنهدة » يا ليتني انا التي استطيع ان اجد المحل اللائق بي ...

ـ اذاً من يكون ذلك القاسي الذي جعل محلك هذا الموضع

ـ انها الطبيعة ـ يا ايها الكروان الجميل ـ نعم ، فانها قد احيتني هنا لاجل ان ازهى على اخواتي الزهور ... بين الاشواك والاحراش الصغيرة !

ـ ها ! انها نعمة عظيمة اغدقتها الطبيعة عليك فارجو اذاً ان لا يكون جمالك جناية عليك فيقتطفك عشاق الزهور والاوراد ويحرمونك الحياة والمتعة وتصبحين في عالم النسيان .

ـ لا أدري ... لعل نهايتي ستكون هكذا ...!

ساد الصمت بينهما برهة ثم تابت الزهرة حديثها الى الكروان

وانت ـ عزيزي ـ اين هو محلك ؟..

محلي ! انه جميل ... ارض منبسطة مخضوضرة ، سماء صافية ؛ طيور ـ مغردة مزغردة ؛ ماء عذب سلسبيل !..

كل شيء ـ عندنا ـ يبعث في الروح المرح والانس ويفرغ في النفوس الحزينة المتعة والسعادة ...

وبالرغم من هـذا كله سأبقى جنبك اقاسمك الهموم وأكون شريكك في الضراء والسراء ...!

فرفرف الكروان بجناحيه بعد ان ايقن ان الآدمي قد ولى الادبار فاشلاً ...

فناجي الزهرة ... هل تسمحين لي بان التم شفتيك المتاعمتين ؛ فلم يجد جواباً لسؤاله ؟! فصب على شفتيها من رضاب ثغره الباسم قبلة حارة ... وصفق بجناحيه الصغيرتين فرحاً وحلق في الجو يصارع النسيم الناعم ...!

فظلت الزهرة في وحدتها شريكة افكارها الطائشة ثم احدقت في السماء واذا بها ترى « الكروان » قادماً وخلفه أسراب من اخوانه الطيور وكأنه قائد طائرة يقود اسراباً من الطائرات ...!

هبطوا جميعهم الى الارض فازالوا كل شوك ورفعوا عن اقبرهم الصغيرة النباتات الصغيرة المؤذية ...

فجاء الكروان الى زهرته التي تفتحت باسمة لتحييه تحية العاشقة لمعشوقها فاستأذنها بان تهديه قبله من فمها الباسم فلم يجد جواباً لذلك ! وما كان منه الا ان طبع قبلة على شفتيها النديتين الحمراويتين ...!

ـ أظن الآن كل شيء فاتن ساحر ـ يا عزيزتي ـ الارض وقد طهرت من الاشواك واقتلع عنها الحسك

والنهر اخذ ماؤه يتسرب الى قدك الرفيع الرشيق ليرويه والنسيم اصبح المجال اليه مفتوحاً ليداعب اوراقك الندية فيغدق عليك روحاً من الآمال والامنيات السعيدة !!

اذاً ـ تعالي ـ يا محبوبتي نبتسم ـ بعد الآن ـ الى هذه الدنيا الغادرة التي كثيراً ما قست على ابنائها الابرياء قسوة مريرة ، فلم ترحم صغيرهم ولا كبيرهم ؛ ضعيفهم ولا قويهم ...

تعالي ؟ لنبرهن الى دهورها الغادرة الفاتكة أننا لا نأبه بقسوتها ولا نخشى غدرها ... وانما نضحك لكل ذلك ولسنا نبتسم

وظل الكروان يهمس بصوت خافت مرتجف الى معشوقته

الجميلة ويصب في اذنها كلمات كلها احساس وعطف وحب ...

نعافي حبهما وسعدا في بحبوحة من العيش الهانيء حتى ارتوت الزهرة وازدهت فاصبحت عروس الزهور المغروسة في تلك الجنينة الضاحكة بازهارها ... كما ان الكروان قد استخفه السرور فاخذ يغني لها الحاناً من الشعر بصوته العذب الحنون وكان يفعل ذلك كلما التقيا في الفجر ، في الصباح ، في المساء ؛ في سكون الليل ... تحت القمر ...!

وكانت ابياته الساحرة التي طالما رددها هي التي سكبها الشاعر علي محمود طه في روعة شعره :

يا شعراء الروض اين البيان ... اين اغاريد الهوى والحنان ؟
قد ولدت في روضكم زهرة ... يا حسنها بين الزهور الحسان؟
حلم الفراشات ، وحب الندى ... وخمرة النحل وسحر الاوان
قد بشر الارض بها مرسل ... مجنح من نسمات الجنان
والنور سبد في ضمير الدجى ... والفجر طيف لم يبن للعيان

أبصرتها تهفو على غصتها ـ في وحشة الليل وصمت المكان بيضاء او حمراء تزهى بها ـ عرائس النرجس والاقحوان تطلى تصغى ؛ وتظل الربى ـ والعشب ؛ والجدول ؛ والشاطئان وليس منكم حولها هاتف ـ موسيقاه سحر البيان ...

* * * *

لقد زادتهم الحياة والنشوة نشاطاً ومرحاً حتى كان الكروان يؤخر كل من يدنو منها ـ من بني البشر ـ فيطير وراءه وينقره بمنقاره من قفاه فيفر هذا منها ؛ ثم يعود الكروان الى محبوبته وهو مرفرف الجناح فرحاً من نشوة الانتصار !

وكان لكل فراق بينها يطبع ـ الكروان ـ على شفتي محبوبته الحمراوين لونا من القبل الناعمة فيرتشف من رحيقها طعما لذيذاً هو أشبه بطعم الشهد ...!

* * *

وفي ذات يوم ـ وبينما ـ كانت الزهرة غارقة في افكارها واوهامها ، اذا حست بيد قاسية تدور حول عودها اللدن وتطوقها بشدة لتقطفها من غصنها الاخضر الزاهي فقالت متوسلة :

بالله دعني اتمتع بالحياة ـ كما تريدين ـ انت ان تتمتعين واشم النسائم العابرة وأسعد بالمحبوب ... ولكن اليد القاسية لم تسمع لكلامها وتوسلاتها بل قطفتها بغير شفقة ولا لين وقدمتها ... الى من ؟ كانت هذه اليد هي يد شاب ظريف اعتاد ان يخرج في كل أمسية الى هذه الجنينة الزاهية هو وعشيقته ينتقلون من خميلة الى اخرى ، وكانا يقتطفان من الزهور ما ابدعها وراق نظرهما حتى ان دفعها الشوق هذه الامسية الى ـ زهرتنا الشقية ـ التي لم تلم بحبها الا أياماً معدودات كانعمت مع محبوبها الاول (النسيم)! قدمها الشاب الى حبيبته كهدية للربيع الباسم فاخذتها منه وهي تبتسم قائلة : ـ شكراً لك انني احبك ! ـ

فبقيا يتبخترات على بسائط الجنينة الخضراء الى ان حان وقت فراقهما الأليم ... فطبع الشاب على شفتي حبيبته قبلة عذبة بعد ان طوقته بين يديها . . فاختل وقوفها فسقطت الزهرة البائسة على الارض وديست بالاقدام فاصبحت في خبر كان ...

عاد الكروان بعد حين فرحاً كعادته ... ولكن ما ذا أصابه من هول حينما رأى ...

زهرته وقد سقطت على الارض وهي مضرجة بدمائها! فحام حولها مرفرفاً بجناحيه ثم طار مسرعاً الى محلها ليستيقن من وجودها فالفاه خالياً منها مقفراً ...

ثم عاد اليها وأخذ يبللها بدموعه الساخنة ويبكيها بلحنه الحزين وصوته الحنون ويردد قول الشاعر الكئيب اليائس فؤاد بليل :

أشجاك انك قد شغفت بوردة ... غذيتها بفؤادك المتقطع
وسقيتها ماء الشئون فاينعت ... بين الورود ، وليتها لم تينع
وتفتحت أكمامها وترعرعت ... في الروضة الغناء اي ترعرع
وكأنما اغترت بفاتن حصنها ... فمضت تتيه به بغير تورع
والحسن كان ولا يزال وسيمه ... شرك القلوب وقبلة المتطلع
وتلاعبت فيها الأكف ودنست ... باصابع شتى وأيد قطع

* * * *

ومالان مضت دقائق معدودات على عزاءه حتى شعر بشبكة غليظة تحيط بجسمه الضعيف الرشيق فرفع رأسه عالياً واذا بالآدمي الصائد يعود الكرة ثم ان الفتى الصائد أمسكه بين أنامله بقوة لكي لا ينهزم وليضعه في قفصه الجميل ...

حتى فاضت روح الكروان المسكينة !

فسبحت مع انفاس الزهرة في عالم اخر هو عالم الخلود والنسيان ...!!!

البصرة : عبد الواحد باشي أعيان العباسي